وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي -الأغواط-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضـارة
قسم التـاريـخ

العنـوان

الجانب الاقتصادي في بلاد المغرب الأوسط خـــلال عهد الـدولة الرستمية (160هـ - 296هـ 777-909 م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص: تاريخ وسيـط

من إعداد الطالبين:
بـــدراني علـي
بوبكري بن يـوسـف

تحت اشراف الأستاذ:
جعيرن معمر

لجنة المناقشة:
الرئيس.....مريقي طارق
المشرف.....جعيرن معمر
المناقش.....فوزي رمضاني

السنـة الجامعية: 1441/1440هـ / 2019/ 2018م

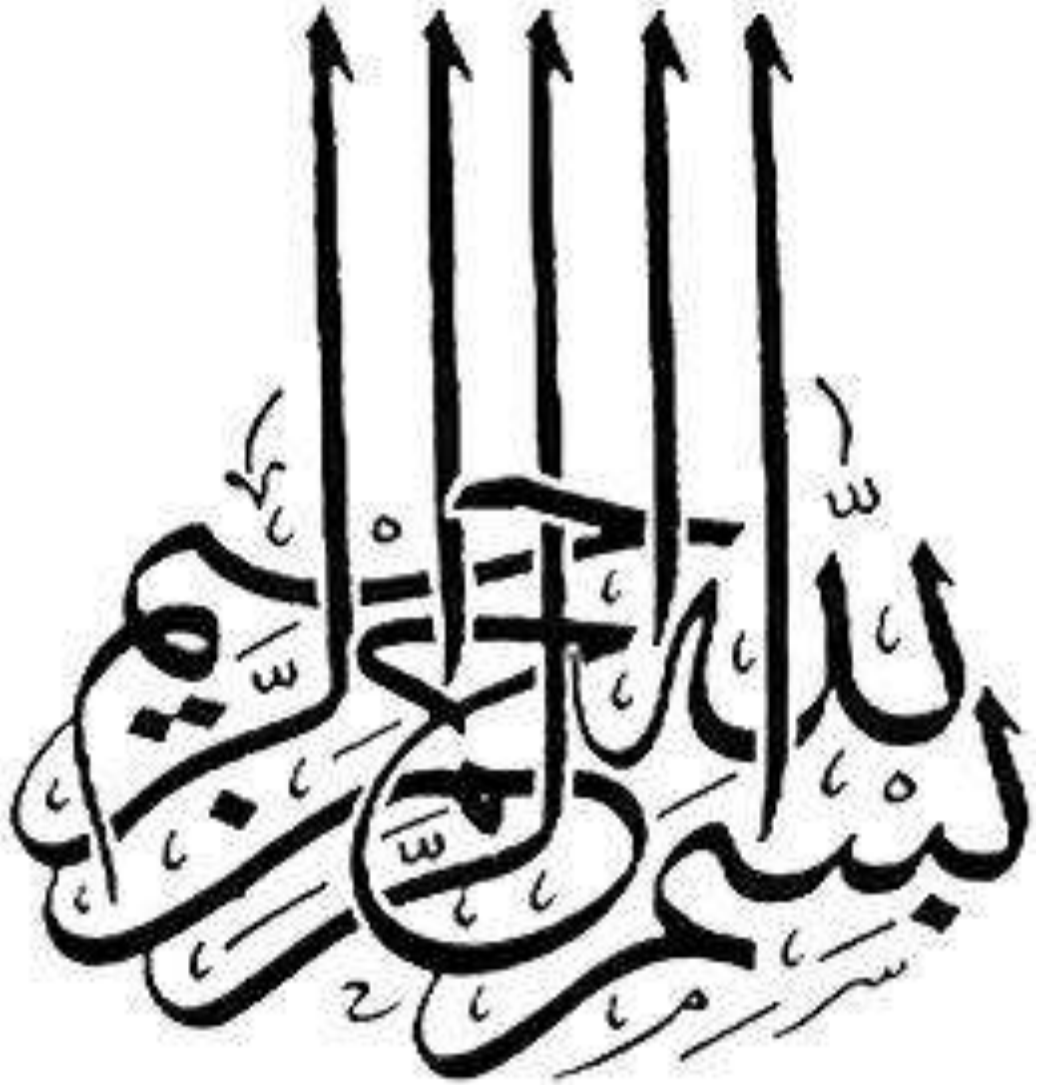
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمدلله ونشكره الذي أهــدانا بالعقل ووفقنا لإتمام هـذا العمل المتواضع

وإعترافنا بالجميل وعرفانا بحسن الصنيع

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف جعيرن معمر

الذي أحاطنا بكـل إهتمــام ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجهــاته

وإلى الذي وقف معنا وقفة أخ الصديق المخلص والوفي أولادحمادي عبدالرحمان

وإلى كل أســاتذة كلية العلوم الانسانية والحضارة بجامعة عمار ثليجي با الأغواط

وإلى كل من ساندنا وساعدنا من قريب أو من بعيد

وإلى كل من دعـا لنـا بالنجاح.

إهـــداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
وأهدي ثمرة جهدي هذا في ميزان
حسانات والدتي رحمها الله تعالى
وإلى من تعجز الكلمات عن وصفه
والدي العزيز حفظه الله
إلى جميع إخوتي دون إستثناء
إلى كل من يحمل لقب بوبكري
إلى جميع الـأ صدقاء والمعارف
إلى كل من ساعدني من قريب أو من
بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع

بن يوسف

إهـــداء

إلى من أبتغي رضاهما بعد رضى الله تعالى

والدي العزيزين أطال الله في عمرهما

راجيا رضاهما مجاهدا لبرهما ما إستطعت إلى ذالك سبيلا

إلى مـن أدين لـهم با الفضل وألتمس منـهم النبل إخواني وأخواتي

إلى كل من يعرفوني ويحبوني

إلى كل من يحمل لقب "بدراني"

وإلى كل من جمعت بيني وبينـهم مودة

إليـــهم أهـدي ثمرة هـذا العمـل المتواضع

وفـاء * وعـرفان * ومحبة

علي

قائمة المختصرات:

الاختصار	ما يوافقـه
ت-ح	تحقيق
ت-ع	تعليق
ت-ص	تصحيح
ت-ق	تقديم
م-ر	مراجعة
ت-ر	ترجمة
ط	طبعة
د-ت	دون تاريخ
د-ب	دون بلد النشر
م	مجلـد
ج	جزء
ع-د	عدد
ص-p	صفحـة-Page
ت	توفي
م	ميلادي
هـ	هجـري
ق	قـرن

مقدمــة:

اتضحت الخريطة السياسية لبلاد المغرب الإسلامي من النصف الثاني من القرن الهجري الثاني بعد قيام دويلات مستقلة الصفرية بسلجماسة (140هـ- 757م) والأدارسة با المغرب الأقصى (170ه-789م) والاغالبة بافريقية (184هـ -800 م) لتتوسط الدولة الرستمية الإباضية هذه الدويلات ،شهد المغرب الأوسط إثر قيامها تغيرا جذريا في مختلف الميادين خاصة في الميدان الإقتصادي فهي تعتبر منطقة زراعية بفضل أرضيها، وصناعية بفضل مقوماتها و كذلك التجارة التي لعبت دورا كبيرا بفضل موقع الاستراتيجي للمنطقة وبهذا ساهمت في ازدهار الوضع الاقتصادي في تلك الفترة حتى لقت رواجا في مختلف المناطق حتى أصبحت نقطة التقاء بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب الأمر الذي أتاح لها السيطرة على شبكة هائلة من التجارة، مما دفعنا إلى طرح الإشكال وهو كـــا التـــــالي:

الاشكالية : ماهي المقومات والعوامل التي ساعدت على النموا وإزدهار هذا النشاط ؟

ومحاولة منا للإجابة عن الإشكالية الرئيسية لابد من طرح الأسئلة الفرعية التالية :

01- ماموقع الدولة الرستميــة؟

02- كيف تطورت التجارة حتى أصبحت خارج الدولـة؟

03- ماهو العامل الذي زاد من تطور الإقتصاد في الدولــة ؟

وحتى يستجيب الموضوع لمتطلبات البحث العلمــي جاءت خطتنا على النحو التالي

خطة الدراســة :

- **الفصل الأول** : قيـــام الدولـــة الـــرستميــة ويندرج تحته ثلاث مباحث تطرقنا فيه إلى موقع الدولة الرستمية ومعرفة امتدادها وطريقة نظام حكمها وكذالك ظهور أنظمة ساعدت في نظام الحكم، كنظام الوزارة والشرطة، وذكرنا الخصائص الطبيعية للدولة من أراضي وبساتين وسهول ساعدت على تربية المواشي وكذالك المناخ الذي لعب دورا مهما معروف بهطول الأمطار .
- **الفصل الثاني** : النشاط الزراعي في الـــدولة الرستمية فكان أول مباحثه مقومات الزراعة في الدولة الرستمية التي كان لها دور بارز في تبيان الرقعة الجغرافية للدولة الرستمية من خلال دور هذه المقومات سواء طبيعية منها أو بشرية وذالك حسب

موقع هذه المنطقة ، ولهذا بفضل المناخ واليد العاملة أصبحت الأراضي خصبة وصالحة للزراعة فأخرجوا منها المنتجات كا الشعير والقمح وأنواع أخرى متعددة من الفواكه ، وجاء المبحث الثاني وفيه تطورت الزراعة في الدولة الرستمية من خلال هذه المقومات التي كان لها الدور البارز في دعم مجالات أخرى خاصة فيما يتعلق بمجال الرعي والذي بفضله ازدهرت الثروة الحيوانية حتى أصبحت السوق مكتظة بوفرة المواشي

-**الفصل الثالث** : النشاط الصناعي في الدولة الرستمية متطرقين فيه إلى مبحثين أولهما المقومات الصناعية في الدولة الرستمية ، منها الطبيعية والبشرية وكيف أن لهما دور في بروز الصناعة إلى أوجها ، وذالك من خلال توفر المواد الأولية من حديد وخشب ورخام و توفر اليد العاملة لتنمية هذه المواد والاهتمام بها

- **الفصل الرابع** : النشاط التجاري في الدولة الرستمية فكان أول مباحثه التجارة الداخلية في الدولة وضم عوامل نموها وازدهارها ثم تبيين التفاعلات التجارية للرستميين خصوصا فيما يخص الأسواق وأحوالها كما بينت تنظماتها ومن أهمها الحسبة، ثم جاء المبحث الثاني وهو النقود والمكاييل موضحة للرستميين دور ضرب العملة الرستمية ، ثم ذكر المبحث الثالث وهو التجارة الخارجية للدولة الرستمية ، وضح فيه العلاقات التجارية التي ربطت الرستميين مع غيرهم وكانت لهذه العلاقات إسهاما كبيرا في توسيع المجال التجاري خاصة مع بلاد السودان الغربي ، الذي كان مهما في تنشيط التجارة الخارجية للرستميين والطرق المؤدية إلى مختلف المناطق

وفي الأخير الخاتمة وهي حوصلة عامة لهذه المذكرة

أسباب اختيار الموضوع:

وبناءا على هذا جاء اختيارنا للموضوع لنفتح الستار على منطقة عرفت اقتصادا مزدهرا في مختلف الميادين وكذلك للتعرف على احد الجوانب الاساسية في المغرب الاوسط الا وهو الدولة الرستمية و موقعها الذي خولها لتصبح منطقة معروفة للنشاط الاقتصادي وبفضل التجارة التي زادت من وتيرة التنافس بين الدويلات وللتعرف على حلقة من حلقات الحضارة الاسلامية بالمغرب الاسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة ألا وهي حضارة بني رستم .

أهمية إختيار هذا الموضوع:

ونظرا لهذا الموضوع فان له أهمية جد بارزة فمن خلال دراستنا لدولة الرستمية وتصفح مصادرها عرفنا طريقة تأسيس هذه الدولة وكيف اصبحت معروفة بنشاطها الاقتصادي وطريقة تعاملها مع الدول الاخرى مع الاختلاف المذهبي بين هاته الدويلات ولكن بفضل حنكة حكمائها استطاعت ان تأسس علاقات داخلية وخارجية ساهمت في ازدهار الدولة

المنهج المتبع :

اتبعنا المنهج التاريخي التحليلي الاستقرائي الإستنتاجي الذي كان هو المناسب في هذا الموضوع نظرا ان كثير من المسائل تطلبت تعليقات وتعقيبات من مراجع ومصادر خاصة فيما يتعلق بالتجارة الداخلية والخارجية

الصعوبات:

ولقـد اعترضتنا بعض الصعـوبات ، كنقص المـراجع التي تتناول الجانب الاقتصادي للدولة وكذألك صعوبة التعامل مع المصادر حيث جاءت الأفكـار فيهـا مشتتـة في صفحاتها وكذلك من خلال انعدام مصادرهم إثر حرق مكتبتهم المعصومة على يد عبد الله الشيعي

أهم المصادر والمراجـع:

ولـقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصـادر والمـراجع التـي تتناول تـاريخ الدولة الرستمية ،فمـن المصـادر نجد الكتب الجغرافية والتاريخية والفقهية وحتى كتب التراجم وأهمها :

أ ـ كتب الجغرافيـا:

أمدتني كتب الجغرافيا والرحلات بفائدة كبيرة لدراسة الطبيعة الجغرافية للمنطقة ووصفا للمدن والموانئ وذكر الطرق والمسالك با الإضافة للمنتجات الزراعية و الصناعية وفي مقدمتها :

- **اليعقوبي ، أحمد بن ابي يعقوب إسحاق بن جعفر** (ت،284هـ - 879م):من أجهر أوائل الجغرافيين المسلمين وكتابه البلدان ويبدوا انه أول من أفسح المجال في كتابه لبلاد المغرب الإسلامي فذكر مدنه وتتبع طرقه كما ذكر اتصاله ببلاد السودان وكان أول من أشارة بوجود طريق بين تيهرت وسلجمـاسـة ،

- **إبن حوقل النصيبي (ت367هـ 977م) : الذي** قدم لنا في كتابه صورة الأرض وصفا لمدينة تيهرت والطرق والمسالك التي تربطها با المغرب والصحراء ، وكان أول جغرافي يصل عربي يصل إلى بلاد السودان بالإضافة إلى ذكر منتجات بلاد المغرب فأفادتنا في معرفة المبادلات بين تيهرت والبلاد المجاورة
- **البكري أبو عبيد الله،(487هـ 1094م) :** في كتابه المغرب في ذكر أخبار افريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك حيث يفصل في ذكر الطرق المؤدية إلى أنحاء المغرب والمشرق الإسلامي خاصة)
- **الإدريسي (560هـ 1164م) :** أول المتخصصين في علم الجغرافية ويعتبر كتابه نزهة المشتاق في اختراق الأفاق من المصادر الجغرافية المهمة فيما يتعلق بتاريخ المغرب والأندلس وقد أتسم با الدقة في وصفه للمدن والبلدان التي زارها ، وكذالك بذكره للمنتجات الزراعية والصناعية من المدن المغربية والصحراوية ،

ب- كتب التاريخ:

- **إبن الصغير المالكي (الذي كان حيا أواخر القرن الـ3هـ -9 م):**يأتي في مقدمتها كتاب مؤرخ الدولة الرستمية في أخبار الأئمة الرستميين، تأتي أهميته أنه كان معاصرا للرستميين من سكان تيهرت، كما أن الكتاب يعد أقدم مصدر مغربي يتعلق با الرستميين ،صور لنا الحياة بتهرت بمختلف أوجهها .
- **ابن عذاري المراكشي (كان على قيد الحياة 712هـ 1312م)**، في كتابه البيان المغرب في ذكر أخبار الأندلس والمغرب ،الجزء الأول وصف فيه مدينة تيهرت وذكر لنا أئمتها من مؤسسيها عبد الرحمن بن الرستم إلى سقوطها ، وذكر بعض الشخصيات الرستمية في الأندلس.
- **ابن خلدون عبدالرحمن (808هـ 1406م)** في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر ، الجزء السادس، لم يولي اهتماما لا للدولة الرستمية ولا للصفرية ، وذكر إشارات لمناطق مثل : نفزاوة وهوارة ولمايةِ .
- **أبو زكرياء يجي بن أبي بكر الورجلاني(471هـ 1078م):**

كتاب سير الأئمة وأخبارهم تناول تاريخ الأئمة الرستميين كما ترجم للعديد من الشيوخ الإباضية وعلمائهم.

- **الدرجيني أبو عباس أحمد بن سعيد:(670هـ 1272م)** ،طبقات المشائخ باالمغرب تطرق فيه إلى سيرة الأئمـة الرستميين بشكـل موسع ،تطرق فيه على ذكر معلومات هامة حول علاقات تيهرت ببلدان السودان .

فمـن المـراجع نجـد " عبد الكريم يوسف جودت" اعتمدت على مرجعيه الاول العلاقات الخارجية للدولة الرستمية الذي خصص دراسته حول علاقات الدولة الرستمية بما فيها التجارية ، فاعتمدنا عليه في أغلب فصولنا وكان مفيدا أيضـاً با الرغم من ذكره لتيهرت فقط دون تطرق للمدن الرستمية الأخـرى .

"**علي دبوز** "في كتابه "**تـاريخ المغـرب الكبيـر**" وفي الجـزء الثـالث يتناول مـوضوع لدولة الـرستمية ،لكن المُـلاحظ علـى هذا الكتاب أنه طغى عليه لأسلوب الادبي والزخرفة اللفظية فلقـد اهتم بالجانب الأدبي أكثر من المادة التاريخيـة، كما أنه لم يشير إلى المصادر التي اعتمد عليهـا إلا نادرا، لهـذا يجب التعامل مع هذا الكتاب بحـذر، اعتمدنا أيضا على "**بحـاز إبراهيم**" في كتـابه "**الدولة الرستمية**" حيث قام بدراسة الأوضاع الاقتصادية . كمـا أنه أجاد في طرحه هذا الموضوع لحد كبيـر فقد قدم لنا معلـومات دقيقـة ،جد وبأسلوب تاريخـي فقد استطاع أن يرسم بدراسته هذه معالم الاقتصاد الرستمي ، فضـلا عن الحيـاة الفكريـة والسياسية. فاعتمد على مجمـوعة من المصـادر خاصة الذين عـايشـوا أحداث هـذه الدولة "**كابن الصغير**" و "**اليعقـوبي**" ،إضافة إلى المـراجع والمجلات التـاريخية ، والمـراجع الأجنبية .

1- مـــوقع الدولــة الـرستميـة:

لقـد قسم العـرب الفاتحون المغــرب إلى ثــلاث أقســام، وذالك حسب قـربها وبعـدها عن مصـــر،وكذالك طبيـعة المنـطقة الجـغرافيـة،التـي تتميـز بالتنوع في طبيعتــها ن والاختلاف في مُنـاخهــا، إذ تُشكـل السـلاسل الجبليــة حواجـز طبيــعية قسمت المنطـقة إلى أقســام، وتتمثل هذه الـأقسـام في:

"المغـرب الأدنى،المغرب الأوسـط ،المـغرب الأقصى، [1]

فحسب ما ذكره لنا "دبوز"[2] في كتاب "تـاريخ المغرب الكبير" فـإن تقسيـم المغرب يكـون كـالتــالي:

أ – المغرب الأدنــى: يمتد من غـرب الإسكندريــة إلى بجـاية ، ويشمل الأقـاليم التاليــة : إقليم برقة ، طـرابلس ، وشـــرق الجـزائـر.

ب – المـغرب الأوســط : ويشمـل الأقـاليم الواقعــة من بجـاية شـرقـا إلى واد مــلوية غربا وهذه الأقاليم هـي جبال القبائل،الجائر،وهــرن ،واد ملوية.

ج – المغرب الأقصــى: يمتد من واد ملوية شـرقـا إلى المحيــط الأطلسي غرباً.

أما "بحـاز "[3] فيقســه أيضا إلى ثلاث أقــاليم وهـــي:

- القســم الأول: أو كما يطلق عليــه لقســم لشمــالي، وهــي تضم المنــاطق المحـاذية للبحـــر المتـوسـط، ومن الجنـوب تحــدها سلسلة الأطـلس ألتلي.
- القســم الثــاني: أو القسم الأوسـط فهـو يقـع بين سلسلة الأطلس ألتلي شمـالا وسلسلة الأطلس الصحــراوي جنــوباً.
- القسـم الثالث: أو القسم الجنــوبي ،وهذا القسـم يقـع جنـوب الأطلس الصحـراوي ،وهـو الصحراء الكبــرى.

---

[1] محمد علي دبوز، تاريخ المـغرب الكبيـر ط1،دار إيتاء الكتب العربية ن1963،ج3،ص254.

[2] المرجع نفسه:ج3، ص 255

[3] بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستميـة ، 160-269هـ،777-909م،دراسة في الأوضـاع لاقتصادية والحياة الفكرية ،مطبعة لافوميك.2010 الجزائـر،ص137 ،138 .

2- حدود الدولـة الرستمية:

لـم تعـرف الدولة الرستمية حدودا ثـابتة منـذ تاريخها الطويل، مثلهـا مثـل سـائر البلـدان. ففكـرة الحدود في العصـور الوسطـى لم تكن معـروفة بمعناها الحـالي، فحدود هذه الدولة يكون باب التقريب، من اجـل إيضـاح الرقعة الجغرافية ، التي نشـأة فيهـا هذه الدولة.

إن كـل الباحثين الـذين تطـرقوا إلى هـذه المسـألة، خرج الكل بـآراء متضـاربة ومختلـفة[1]

يرى عبدا لله العروي Laroui Abdallah[2] أن حدود الدولة الرستمية لتتعدى مدينة تيهرت وبالتالي فهو بالتالي يعتبرها "دولة مدينة"

أمـا بالنسبـة لعبد الرحمن الجيـلالي[3] فـإنه يقول نجد المملكة شمالا تلول منداس إلى قـرب غليزان، ويذهب جنـوبا شرقي الأغـواط إلى توقرت ووادي ريغ"

فبينمـا بحاز يقـول أن الدولـة الرستمية تحدهـا شمـالا سرت والدولـة الأغلبيـة، وغـربا تلمسـان[4] ونهـر ملوية، فمـا سوى ذالك من الصحـراء والمغرب الأوسـط، فهـو داخـل ضمـن حدودهـا. وأمـا فتـرة الجـزر فكانت حدودها تضم الحـد الأكبـر، من المغـرب الأوسـط ،إضافة إلى جبـل نفوسـة الذي بقـي دومـا مخلصـا في ولائه للأئمـة ، الرستميين "بتهرت،"

وفي هذا الصدد أيضـاً يشير عبد القادر جغلـول[5] أن هذه المملكة تمتد من تلمسان حتى جبال هـدنة Hodna،ويحدها من المغرب اتحادات القبـائل المستقلـة والمملكة الإدريسية، ومـن الشرق مملـة الأغالبـة، وبهـذا فهـي تشمـل على منطقـة جغرافيـة محدودة والمتمثلة في السهـول العليا.

---

[1] بحاز إبراهيم ،المرجع السابق، ص 98.

[2] laroui Abdallah, listoiredu Magreb,un essai de synthese,IMP. Corbiere,Petite collection n134.pars 1975,p104,109,116

[3] عبد لرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ،ط1،المطبعة العربية الجزائر،،1965ص،28.

[4] انظر الملحق رقم 01، (خريطة تبيين حدود الدولة الرستمية من النصف الثاني للقرن الهجري الثاني/ الثامن من الميلادي 296هـ- 909م

[5] عبد القادر جغلول،مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، ترجمة فضيلة الحكيم،ط1 ،1982،ص28

يقول الحريري[1]فالحد الشمالي للمغرب الأوسط الذي صار دار الرستميين يبدأ من بجاية شرقتا إلى واد ملوية وجبال تازة غرباً، وهذه لواجهة الشمالية للمغرب الأوسط تطل كلها على البحر المتوسط."

وتمثل الصحراء الكبرى الجنوبية للدولة الرستميتة وهذا حسب رأي الحريري دائما[2]

أما بالنسبة لمبارك لميلي فيقول أن[3] المملكة الرستميتة واقعة بين مملة الأغالبة شرقا والأدارسة غربا، وتمتد شملها ممالك صغيرة للعلويين من إخوان الأدارسة، ويفسح لها المجال جنوبا إلى ورقلة ، ويمتد منها شريط على واد ريغ إلى الجريد وجبال دمر إلى طرابلس وجبال نفوسة.

إن أغلب المؤرخين يؤكدون أن سلطة الرستميين كانت تمتد من المغرب الأدنى إلى الأوسط باستثناء إقليم طرابلس ، إفريقية الأغلبية، والزاي وتلمسان.[4] ومن هنا يمكن القول بان الدولة الرستمية كانت تتربع على مساحة شاسعة.

3- نظـام الحكـم فـي الـدولـة الرستميـة

لقد ارتكز نظام الحكم في الدولة الرستمية على أساس الكتاب والسنة ، واجتهاد العلماء وأئمة المذهب الاباضي، ويتم ذالك تحت إشراف رئيسها الأعلى الملقب "الإمام" [5]وهذا الإمام يجب أن تتوفر فيه مجموعة من الصفات الزهد والورع، والتحلي بالفضيلة.

إن نظام الحكم في مطلع الدولة الرستمية اتسم بالبساطة والشدة واعتمد على العدل والمساواة.

---

[1] محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية ،بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب الإسلامي والأندلس، ط3 دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت ،1987،ص 13

[2] الحريري،نفسه ، ص 13

[3] مبارك بن محمد الميلي ،تاريخ الجزائر في القديم والحديث الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر 1396 ه - 1976 م ص22.

[4] بحاز ابراهيم، المرجع السابق ،ص 108

[5] الجيلالي: ، المرجع السابق، ص 193.

يتفق المؤرخين على أن الإمام يتعين في هذا المنصب عن طريق الانتخاب أو العهد إليه من سلفه ويؤكد الحريري[1] أنه بمقتضى هذا التعيين يصبح الإمام مصدرا لجميع لسلطات دينية كانت أم سياسية ،ويظهر ذالك جليا من خلال البيعة الذي دار برؤساء الإباضية وعبدا لرحمن بن رستم فقالو له : نحن الآن نرضى بك سنة 160 هـ 777 م ونقدمك على أنفسنا ،فقد علمت أنه لا يصلح أمرنا إلا إمام نلجأ إليه في أمورنا ، ونحكم عنده فيما ينوب في أسبابنا، فقال لهم إن أعطيتموني عهد الله وميثاقه ،لتستطيبوا إلي ،لتطيعوني فيما وافق الحق وطابقه قبلت ذالك منكم ،فأعطوه عهد الله وميثاقه على ذالك."

وهكذا عرفت الدولة الرستمية فترة هدوء واستقرار وازدهار ،فلم يمر عليها أكثر من ثلاث سنوات حتى جاءتها عشرة أحمال من الأموال أرسلها إليها إباضية المشرق[2]،وكن إباضية المشرق ينظرون إلى عبد الرحمن وإلى عدله في المغرب بأنه "سوف يملك المشرق ويملأه عدلا"[3]

وكانوا ينظرون إلى الدولة الرستمية نظرة إكبار وإعجاب ،واتسمت السياسة الرستمية الخارجية في عهد عبد الرحمن بن رستم بالحكمة والتسامح على حد تعبير

إبراهيم بحاز[4] ولقد شبه علي يحي معمر عبدا لرحمن بن رستم بعبد الرحمن الداخل في العيد من الجوانب كما قام عبد الرحمن بن رستم بربط العديد من العلاقات السياسية والاقتصادية مع الدول المجاورة لها ، فقام بعقد معاهدة حسن الجوار مع العباسيين ومصاهرته لدولة بني وسول في سجل ماسة [5] وعلاقات تجارية مع السودان ومصر.

[1] الحريري ، المرجع السابق ،223

[2] بحاز إبراهيم ،المرجع السابق ،ص112.

[3] ابن الصغير، أخبار الأمة الرستميين ،تحقيق محمود ناصر، ابراهيم بحاز ،مطبوعات الجميلة ،الجزائر،1976م ص 218.

[4] ابراهيم بحاز ،المرجع نفسه ،ص 113

[5] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 445 ، 444.

يقول رشيد بورويبة [1] إن أهم ميزة تميزت بها الدولة الرستميـة عن غيـرها من الدول المجاورة ، هي طريقة تعيين الحاكم الذي تنتخبه جماعة من مشائخ الإباضية، وكانوا يراقبون سلوكــه

وطريقة تسييره لشؤون الحكم في الدولة، كما أنهم ينظرون في قضية عزله إن حاد عن الحق، فالمصادر الإباضية تذكر أن عبد الرحمن قبل وفاته ، جعل الإمامة شورى بين سبعة أشخاص مثل صنيع عمر بن الخطاب، رضي الله عنه وأرضاه، وهم مسعود الأندلسي أبوقدامة يزيد بن فندين، وعمران بن مروان ، الأندلسي ،ا لتامي ، مصعب بن سدمان ، عبد الوهاب بن عبد الرحمن ،أبو الموقف سعدوس

ومن هنا يمكن لنا القول أن عبد الرحمن بن رستم رشح ابنه عبد الوهاب لتعينه إماما وليحل محله.

وفي صدد الحديث عن طريقة تعيين الإمام في الدولة الرستمية نجد عدة أراء متضاربة ومختلفة فهنا من المؤرخين من يقول بأن نظام الحكم قائم على أساس انتخاب وشورى بين مشائخ الإباضية وهناك من يفند هذا ويؤكد العكس أي أن نظام الحكم وراثي قائم على أساس العهد أو الوصية من إمام إلى الحاكم .

الجديد وما يؤكد هذا القول هو أن جميع الحكام الدولة الرستمية من عائلة عبد الرحمن وأسباطه [2]سنحاول أن نستعرض الـرأي الأول الذي يؤكد بأن النظام الحكم قائم على أساس انتخاب فاالامام يتم انتخابه من طرف شيوخ المذهب الاباضي وعبد الرحمن الجيلالي أول من يؤكد هذا الرأي وذالك في قوله الإمام يتعين في منصبه هذا با الانتخاب والكفاءة أو العهد إليه من سلفه[3] ولكن هذا العهد يكون أيضا بموافقة شيوخ الإباضية على الإمام أما الحريري يقول: لقد رعى رؤساء الإباضية وشيوخهم عندما اختاروا عبد الرحمن بن رستم

[1] رشيد روبية , الجزائر في تايخ العد الاسلامي من الفتح حتى بداية العهد العثماني , المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية , الرغاية 1984 , ص 105.
[2] الجيلالي , المرجع السابق , ط 7 , ص166.
[3] المرجع نفسه ، ط 7 ، ص 193

إماما لدولتهم ،كل القواعد التي قننت في المذهب الاباضي حول اختيار رئيس الدولة، وطبقوا شروط البيعة تطبيقا يكاد يكون حرفيا [1]وتتمثل هذه الشروط فيما يلي :

1 – أن يكون الإمام من حملة العلم

2 – تم اختيار عبد الرحمن بن رستم لكونه عامل أبي الخطاب

3 – أن يكون الإمام نزيها في تصرفاته، وكذلك سلامة الاعتقاد والجوارح

4 – كونه أيضا لا قبيلة له تمنعه إذا تغير عن العدل ، والهدف من وراء هذا الشرط هو حماية الجماعة الإباضية القاطنة بالمغرب الإسلامي ،وان يكون العدل هو السائد في طريق الحكم ويؤكد شيوخ الإباضية ذالك صراحة حين قالوا :فإن عدل فذالك الذي أردتم ،وإن صار فيكم بغير عدل عزلتموه ولم تكن له قبيلة تمنعه ولا عشيرة تدافع عنه [2]

ونفس الشيء بالنسبة لعبد الوهاب بن عبد الرحمن فقد وصل إلى الحكم عن طريق البيعة فقال في ذالك ابن الصغير [3] .

إن عبد الرحمن بن رستم لما مات سنة 168 ه قامت الإباضية فعقدت الإمامة لأبنه عبد الوهاب سنة 171 ه - 787 م فكان أول من بايع عبد الوهاب هو مسعود الأندلسي[4]،أما بالنسبة ليحي معمر[5] يؤكد بان نظام الحكم شورى قائم على أساس الانتخاب وذالك في قوله :يبدو أن أئمة الإباضية في المغرب الإسلامي جميعا ما عدا اليقظان الذي تبرأ منه الإباضية ولم تعتبره من أئمتهم ، قد وصلوا إلى الحكم ، با الأسلوب الذي وصل به الخلفاء الراشدون ن إلى الحكم.

أما بالنسبة للرأي الثاني والذي يؤكد بأن نظام الحكم وراثي مستند في ذالك على الدولة الرستمية، وكانت ولاية أبي بكر سنة 240ه - 854 م بن افلح

---

[1] محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ص 224

[2] ، نفسه , ص 225

[3] ابن الصغير ،المرجع السابق نص37

[4] رشيد بورويبة ، المرجع السابق ص 81

[5] علي يحي معمر، الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة 4 ،الإباضية في الجزائر ، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة،1979، ص 56 .

منعرجا حاسما في تاريخ الدولة الرستمية ، حيث لم تتم موافقة كل شيوخ المذهب الاباضي على تعينه إماما للدولة .

ولهذا السبب صاح عبد العزيز بن اوزجعل بأعلى صوته قائلا: إذا مات واحد جعلتم مكانه أخر، ولم تجعلوا الأمر للمسلمين، وتردوه إليهم ، فيختارون من هو اتقى وارضي [1] ، وهذا القول يؤكد بان نظام الحكم وراثي ، أما بالنسبة ليحي معمر فيؤكد أنه وراثي وهذا عندما تحدث عن الإمام اليقظان (241هـ 855مـ) في قوله : عندما حان اجله واكبر أولاده اليقظان في الديار المقدسة...وكان ولده يوسف على رئاسة الجيش يحرس قافلة تجارية كبرى توفي الإمام وأكبر أولاده غائبان[2]

مجلس الحل والعقد ، وكأنها توصية من عبد الرحمن لعبد الوهاب بالإمامة .وإن حاول مراعاة تقاليد المذهب الاباضي من الناحية الشكلية في البيعة الخاصة.

وما يؤكد ذالك هي الفتنة التي أحدثت اثر كبير اثر مبايعة عبد الوهاب ،وهي فتنـة ابـــن فندين ، حيث إنهم ناكرو إمامة عبد الوهاب فهذه الفرقة المنشقة من الإباضية تدعى النكاري [3]لرفضهم وراثية الحكم، وكذألك عصيان قبيلة زناته سنة : 173هـ - 789 م. حيث رفضت مبايعة الجولة الرستمية وسانت الدولة الإدريسية القائمة في المغرب الأقصى وتلمسان.

ويساند هذا الرأي أيضا بحاز إبراهيم[4] حين قال: (إن نظام الحكم في الدولة الرستمية وراثي، كنظام الأمويين والعباسيين بالمشرق ، والاغالبة والادارسة بالمغرب . وفي عهد الملوك الضعاف لم يعد الأمر بحاجة إلى الوصية أو التعيين.

[1] رشيد بورويبة ، المرجع السابق ص 87.
[2] يحي معمر،، المرجع السابق ج 4 ، ص77.
[3] بحاز ابراهيم ،المرجع السابق ،ص 116.-انظر الملحق رقم 05-تعرف الفرق الإسلامية
[4] نفسه ،ص 116.

ومهما يكن من أمر فقد عجز الرستميين عن التوفيق بين نظام الحكم ومثاليات المذهب الاباضي في الدولة فحدثت صراعات بين محاور مختلفة ،تمثل مصالح القبائل البدوية الطامعة في السلطة والفرس وتطلعات الجند والعرب [1] ونتيجة لهذا الأوضاع لتي كانت تعيشها الدولة الرستمية ظهور عدة فرق إسلامية إضافة إلى النكاري وهي الوهبية اليزيدية ،والعمرانية والعسكر وهذا حسب ابن الصغيـــر [2]

ونستنتج من خلال هذا أن نظام الحكم في الدولة الرستمية نظام وراثي يعتمد على الوصية أو العهد مثل نظام الأمويين والعباسيين ، ويبقى العدل والإحسان ما التزم به الأئمة الرستميين.

وكان الإمام يستعين بوزير أو وزيرين لتسيير شؤون الدولة وكذألك بعامل يتولى شؤون الأقاليم البعيدة، وصاحب بيت مال ، وصاحب شرطة ومحتسب ، وقاض، وكان القاضي في تيهرت يمثل الشخصية العليا بعد الإمام ، ويتمتع بالنفـوذ الأكبـر الجاري حتى على الأعيان ، ومن بين القضاة الذين اشتهروا بالعدل والنزاهــة هما محكم الهوا ري ومحمد بن الشيخ .

قال بورويبة [3]في هذا الصدد لما توفي أحد القضاة اجتمع الشراة وسألوا الإمام أفلح سنة 209ه - 854م أن يولي القضاء ما يستحقه فقال لهم : اجمعوا جمعكم ، وقدموا خيركم ثم أعلموني به اجبره لكم ، وأعضده على ما يكون فيه الصلاح لكـــم.

أما الشخصية الثانية المهمة بعد القاضـــي هو صاحب بيت المال المسؤول عن الشؤون المالية ووصف ابن الصغير [4] عمل جباية الضرائب الذين كانوا في خدمة الإمام ،وكيف كانوا يجمعون الضرائب فقال: "يخرجون في أوان الطعام فيقبضون أعشارهم في هلال كل...ومن أهل فيقبضـون ما يجب على أهل الصدقات لا يظلمون ولا يظلمون ، فإذا حضر جميع ذالك صـرف الطعام إلى

[1] الحريري، المرجع السابق ص 228.
[2] ابن الصغير ، المرجع السابق ، ص38
[3] بورويبة ، المرجع السابق، ص 105.
[4] ابن الصغير،المصدر السابق ص 35.

الفقـراء وبيعت الشـاة والبعيـر ، فإذا صارت أموالا دفع منها إلى العمال بقدر ما يستحقون من عملهم . "مـا إن جباية ابن رستـم لا يستخلصـون الضـرائب أثنـاء موسم الحصـاد على الحبوب فقط ،بل على الغنم والإبل أيضا .

وعندما تتم عملية الجباية ، تـوزع الحبـوب على الفقـراء ويستعمـل الباقي لشـراء الأقمـشة الصـوفيـة والزيـوت أما تكـاليف الدولة كانت تتحصـل عليها من الصدقة و الزكاة والخراج [1]والجزية وغيرهـا من المـداخيـل الأخـرى أنشـأ الرستميين جهـاز الشـرطة الذي يقوم بأعمـال الحـراسة والمحـافظة على الأمـن، وأساس الإمـام أبـو اليقظـان فرقة كـاملة للقيـام بأعمـال الحسبة' وكانوا أفراد هذه الفـرقة من قبيلـة نفوسـة حيث قـال الحريري: "كانوا يمشون في الأسـواق يـأمرون بالمعـروف وينهـون عن المنكـر ، فإن رأوا قصابـا نفخ شـاة عـاقبـوه ، وإن رأوا حمالا حمل على دابتـه فوق طاقتهـا، أنزلـوا حملها وأمروا صاحبها بالتخفيف عنـها ،وإن راو قذرا في الطريق أمروا من حوله بكنسـه[2]

وفضـلا عن ذالك اتخـذا الرستميين الوزراء والكتاب والحجاب والحـرس ونظـام السجـلات والخـاتم .

3_: الخصـائص الطبيعيـة للـدولـة

إن المغرب الأوسـط يتميز بخصـائص طبيعية هـامة، سـاعدتـه على قيـام دولـة قـوية مـزدهـرة في كـل المجالات خـاصة الاقتصادية فكـانت الدولـة الرستميـة تتميـز بمـوقع استراتيجي فهـي تقع " عند تماس منطقتين جغرافيتين اقتصاديتين، تكمـلان بعضهما البعض التـلال والسـهول العليـا ، فهـي همـزة وصـل منـاطق الزراعـة مع منـاطق تـربيـة المـواشـي ن ونقطـة تقـاطع الطـرق التجـاريـة"[3]

[1] موسى لقبال, الحياة اليومية لمجتمع المدينة الإسلامية من خلال نشأة و تطور نظام الحسبة المذهبية في المغرب العربي' ط1 دار هومة, الجزائر 2002, ص20-انظر الملحق رقم 06 –تعريف المداخيل

[2] الحـريري، المـرجع السابق ، ص 230

[3] عبد القادر جغلول، المرجع السـابق، ص 50.

فهــذا المــوقع الهام يعتبر من عوامل غنــاء ورفــاهية هــذه الدولة فهــي "تتــوســط الدولة المغربيــة كلها من مصــر غل لمغرب الأقصــى ومن الأندلس إلى بلاد السودان[1]

وكانت حدودها متصلة بك الدول الإســلاميــة في المغرب فهي تقع بين مجمـوعة من الدول المتـطورة ، فكانت متصـلة بالدولة الأغلبيـة في شـرقها والدولة الإدريسية في غربها.

يقول عبد القادر جغلول:[2] مـوقعــه الجغــــرافي يؤهلـه ليكون نقطة تقاطع تجارية ،إذ يلتقي عنده الشرق الأوســـط ،والشــرق المسلم بـإفريقيا السوداء، والغرب المسلم ، وما وراء الغـرب المسيحي ".

وكانت المدينة تتصل بالبحر عن طريق واد المينا[3] وبذألك فهي تراقب مرافئها في كل من تنس من Ténès،مستغانم:Mestghanem ووهران Oran وتشمل لدولة على مجموعة من الأنهـار الدائمة الجريان حيث قـال دبوز: [4]

المغرب الأوسط كثير الأنهار، وفير الأودية ،جم العيون ،ومن هذه الأنهار نجد نهر الشلف ونهر المينا وسيق، ومن العيون نجد التي تنبع من عين السلطان بتهرت .

وعين سـوفجج، أما بالنسبــة لعبد العـزيز ســالم[5] فيقول في هـذا الشـأن: «ويجري فيها نهر لينقطع ماؤها اسمه نهر المينا يكتنف المدينة بأعلى المناطق الجبليـة غابات خضراء رائعــة الجمـــال"

وكان المغرب الأوسط[3] كثير الجبال في ساحله ووسطه ، وكان أغلبها كاسيات بالأشجار ،مجللا بالإحراج ، ملتفا بالغابات ، ومن بين هـذه الجبال نجـد جبــال الـــونشريس وجبال الأطلس ألتلي

[1] المرجع نفسه،ص43
[2] محمد علي دبوز،المرجع السابق ص 67.
[3] نفسه ص 67.
[4] دبوز، المرجع السابق، ص68
[5] عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير، دراسة تاريخيــة وعمرانية وإدارية، دار النهضــة العربيـة للنـشر العصـر الإسـلامي، دط ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر, 2007 ,ص 576.

وجبال الأوراس وجبل نفوسة [1]وفي أرجاء هذه الدول الواسعة تنتشر السهول الشاسعـــة، والتي يتـم استغلالها في الزراعة ومن بين هذه السهول نجد سهل اسرسو، وسهل نهر الشلف وتتميز هذه السهول بخصوبة التربة فيقـول عنهـا دبوز: "وكـــان لهـا الأراضي الزراعيـة الشـاسعـة الخصـــبة التي تدر عليـها كل ما شاءت من حبـوب وثمـــار...إنها سهـــول (اسرســو) في جنـــوب تيهرت[2]

يتميـــز منـــاخ الدولة الرستميـــة بالاعتدال وبهـطول الأمطـــار الموسميـة "فشتاؤها ممـــطر «،وصيفـها دافـــئ"...ويظاهر إخلاف السماء ويتعهـد ما تنتبه الأمطـــار المـوسميـــة التي تنهمـــر عليـها في وقت معلـــوم في الخريف والشتـــاء. وتتفتح لهـا أبواب السمـــاء في انتظـــام واستمـــرار بالغيث النـــافع [3] ووصفـــها المقـــدســـي [4] في القرن الرابع الهجـري بقـوله : قد احدق بها الأنهار ن والتفت بها الأشجار ، وغابت البساتين ونبعت حولها الأعين وجلت بها الأقـاليم، وانتعشـت فيـها العـــرب. وهـــو بلـد كثيـــر الخيـــر.

رحب رفق، طيب رشيـق الاسـواق ، غزيـر المـاء ، ويصفـها البكـري : "[5] في القرن الخامس قائـلا بانها المعصومة وهي على نهـر يـأتيها من جهـة القبـلة يسمـى مينة وهو في قبلتهـا ونهـر آخر يجري في عيون تجتمع يسمـى تـاتش، ومنـه شـــرب أهلهـــا وأرضـــها، وفي شـــرقيها ،وفي جميـــع الثمـــار ، وسفرجلـــها يفـــوق ســفرجل الأباق حسنا...وطعمـــا... وهي شـديدة البـــرد ، كثيرة الغيوم والثلج."

[1] الإدريسي الشـريف ،وصف إفريقيا الشمالية والصحراويـة ، مأخوذة من كتاب نزهـة المشتاق في اختراق الأفاق ،وتحقيق هنري بريس،الجزائر،1957،ص.40

[2] دبوز، مرجع ســـابق، ص 246

[3] دبوز، المرجع نفسه رقم الصفحة 247

[4] المقـــدسي، شمـــس الديـــن أبو عبد الله محمد بن احمد ألبنا، حسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ن ط3 مطبعة يريل، لنـــدن، ص 228.

[5] البكري ابو عبيد الله ،المغرب في ذكر افريقية والمغرب ، جزء من كتاب المسالك والممالك ،مكتبة المثنى بغداد ، مطبعة الحكومة ، الجزائر 1857م، ص68

فحسب ابن حوفـــل[1] فقـــد قـال عنـها " ولهم ميـاه تدخـل على أكثر دورهم، وأشجار وبساتيـــن وحمامات وخانات ... وهـــي أحـــد معـادن الدواب، والماشية والغنم ، "

➢- ومجمل القول فإن الدولة الرستميـة عرفت بموقها الجغرافي الإستراتيجي الذي بين حدودها وإمتدادها وكذالك نظام حكمـها ، وحنكة حكمائها الذين كانوا لهم الفضل في إزدهار الدولة وتبيان مكانتها بين الدويـلات ، وعليه فإن تيهرت تتوسط التل والصحراء وأحيانا يمتد جذورها ويتسع نفوذها على حساب جيـرانهـا غربا حتى تلمسان وشرقا حتى طرابلس.

[1] ابن حوقل ابو القاسم النصيب، صورة الأرض، بيروت 1962،ص 86.

01- المقومات الزراعة في الدولة الرستمية:

تمهيد:

تحتل الدولة الرستمية موقعا استراتيجيا في المغرب الأوسط ، وهذا الموقع يعتبر أحد عوامل غناها ورفاهيتها ، فهي " تتوسط الدول المغربية كلها ،من مصر إلى المغرب الأقصى ، ومن الأندلس إلى بلاد السودان "[1] فهي تقع عند تماس منطقتين جغرافيتين اقتصاديتين تكملان بعضهما البعض التلال والسهو ل العليا، كما أنها تعتبر همزة وصل مناطق الزراعة مع مناطق تربية المواشي، ونقطة تقاطع طرق التجارة ،بإمكان هذه المدينة الوصول إلى البحر بسهولة فهي تطل على شاطئ البحر، فيقول الحريري : " فالحد الشمالي للمغرب الأوسط ...يبدأ من بجاية شرقا ، إلى ملوية غربا وجبال تازة وهذه هي الواجهة الشمالية للمغرب الأوسط وتطل كلها على البحر الأبيض المتوسط"[2].

وإن اتصالها بالبحر ساعدها على إقامة عدة مرافئ منها مرسى الفروخ ، تنس ، مستغانم ،وهران.

كانت حدود الدولة الرستمية متصلة بكل الدول الإسلامية في المغربي كما أنها كانت متصلة بالدولة الأغلبية في شرقها وبالدول الإدريسية في غربها وفي جنوبها كانت منطقة متصلة بدولة بني وأسول بسجل ماسة كما توجد في الجنوب أقطار السهول[3]، فهي تحتل موقعها استراتيجيا بحيث تتوسط هذه الدول وتتعامل معها.

أما بالنسبة للوقت الجغرافي فهي تقع " بالتقريب" (بين خط طول 2.02 غرب خط غرينتش و5 شرقا تنحصر بين خطي عرض 19° و 34° شمال خط الاستواء[4].

---

[1] دبوز، المرجع السابق ، ص 344

[2] الحريري، المرجع السابق ، ص 13

[3] دبوز، المرجع نفسه ، ص 344،345.

[4] مبارك الميلي، المرجع السابق ، ص 24

02 : الطبيعية

يحدد مناخ الدولة الرستمية عاملان هما الموقع الجغرافي وتنوع السطح في المغرب الأوسط، من سهول ووديان وجبال وهضاب وصحاري، فقد تتنوع عناصر المناخ ودرجات الحرارة وكميات الإمطار وان لهذا التنوع أثر[1] الكبير في تعداد النشاط البشري

فالبحر المتوسط الذي يحدها شمالا يؤثر في اليابسة المجاورة له ،وهذا اليابس يتكون من سهول تضايقها جبال الأطلس ألتلي، ولهذا فإن الساحل مناخه يكون معتدلا كما تدل عليه فوارق الحرارة التي[2] تقل في المنطقة الساحلية بينما تتفاقم كلما تقدمنا نحوا الجنوب،

وبالنسبة للمنطقة الساحلية فهي ذات طقس معتدل لطيف في الشتاء خفيف في الصيف كثير الرطوبة ،كما تشتد الحرارة في السهول المرتفعة الداخلية ن ففي المنطقتين [3] تتعزز الإمطار فاشتغتل السكان بالزراعة .

أما بالنسبة لمبارك الميلي [4]فإنه بالغ في وصف طبيعة مناخ الدولة الرستمية فقال كريمة المناخ لطيفة الجو ، نرى الصيف لينفح فيها الحرارة إلا حرارة لطيفة...نحسها في الهواء المنعش الذي يغشك في شماله ووسطه فتحسب ان الملائكة فتحت أبواب الجنة فملاءته بنسيمها.

[1] الحريري، المرجع السابق ، ص 17
[2] مبارك الميلي، المرجع السابق ، ص 13
[3] الحريري، المرجع نفسه ، ص 18
[4] مبارك الميلي، المرجع السابق ص 4

03 : البشرية

"توفير رؤوس الأموال واليد العاملة"

لقد تم إعانة الدولة الرستمية بالمال بداية نشأتها وميلادها ففتحوا صناديق التبرع...فتنهال عليهم الأموال التي يتبرعون بها للدولة الرستمية ،فجمعوا في زمن قليل ثلاث أحمال من الذهب فأرسلوها إلى الإمام عبد الرحمن ، كما يروي لنا ابن الصغير[1] عن تدفق الأموال لهذه الدولة فقال: "فأحضر المال فقال عبد الرحمن أريد أن تقيموا حتى يصرف المال في وجوهه ثم تنصرفون إخوانكم فتعلموهم بذالك ، ثم جزؤوا المال ثلاث امتثال ...لما وصل المال اشتروا الكراع...والسلاح ،وقوي الضعيف وانتعش الفقير. ثم شرعوا إلى العمارة والبناء وإحياء الأموات ، وغرس البساتين ، وتهيئة الأنهار، وبعد ثلاث سنوات من السفرة الأولى سار الوفد إلى تيهرت بالهدية الثانية إلى عبد الرحمن وكانت تشمل في عشرة أحمال من المال لكنه رد المال إلى أهله فقال لهم أما إذن :أردتم الأمر فيه إلي فلا أرى إلا رده إلى أربابه لمعينون به ضعفائهم وفقرائهم ، [2] كما أن توفر اليد العاملة في الدولة الرستمية جعل كل سكانها يمارسون النشاط ألفلاحي بنسبة حوالي 80% "[3] من مجمل السكان ، فهي دولة الجد والعمل "فيقول دبوز"[4] وفي هذا الصدد : فإنها دولة العمل والجد في كل أفرادها ورغم اعتمادهم كل وسائل تقليدية وقلة الإمكانيات إلا أن هذا لم يكن عائقا في وجههم .

[1] ابن الصغير ، المصدر السابق ، ص 31
[2] نفسه ، ص 32
[3] مبارك الميلي ، المرجع السابق،ص 470
[4] دبوز ،المرجع السابق ص 441،443

المبحث الثاني : تطور الزراعة في الدولة الرستمية:

لقد عرفت الدولة الرستمية بخصائصها الطبيعية المتنوعة والمتمثلة في الموقع الجغرافي ، والمناخ الملائم ، ولأنهار والسهول.

كل هذه العوامل كان لها الدور الرئيسي في مساعدتها على إقامة زراعة متطورة ومزدهرة.

حيث شملت مختلف الأقاليم منها تيهرت و المنطقة الشرقية والغربية ورجلان وبلاد جريد وجربه

ويذكرا بن الصغير [1] أنها لما استقبلت الأحمال الثلاثة من المال ، قامت ببعث النشاط في المدينة فشرعوا في إحياء الموات وتهيئة السدود وغرس أكبر قدر من الأشجار واتخاذ الرحاء المستغلات ما اهتموا بالجانب العمراني وانتشاء الجسور والسدود والمستنقعات المائية ، ولعل ما قاله الدر جيني [2] عن "مهدي النفوسي" لدليل على ذالك حيث يذكر ان لهذا الشيخ سد فوق سد وما ساعده أكثر هو الموقع الجغرافي والأنهار المحيطة بالمدينة' فاستغل السكان الزراعة وبذالك عرفت تيهرت نشاط زراعيا مكثفا ومزدهرا[3]

إن مجمل المصادر لتعطينا معلومات كافية عن نظام الملكية ولا عن نوعية الممتلكات الزراعية.إلا انه يمكن القول أن ملية الخاصة هي السائدة في المجتمع الرستمي. كما تجدر بنا الإشارة إلى أن العبيد كانوا يتخذون في خدمة الأراضي وكانت الدولة الرستمية تجلبهم من بلاد السودان[4]

[1] ابن الصغير، المصدر السابق،ص 30-31
[2] الدرجيني ، المصدر السابق، ج 1، ص 65
[3] بحاز إبراهيم ،المرجع السابق ، ص 144ا
[4] نفسه ، ص 151

3 : أنواع الزراعة

أ- زراعة الحبوب:

تعتبر منطقة تيهرت منطقة زراعة الحبوب ، وذالك راجع إلى كثرة مياهها، ووقوعها قرب التلال الصالحة لهذه الزراعة، وبرودة مناخها[1] وقد وصفها البكري[2] في القرن الخامس هجري فقال : ومدينة تيهرت ، مدينة مسورة لها أربعة أبواب... ، باب المطاحن ووجود باب بهذه التسمية لدليل على نشاط زراعة الحبوب ،وفي هذا الصدد ساق إلينا الدرجيني [3] رواية عن أبي مرداس مناصر، وهو أحد مشائخ جبل نفوسة الذي كان قد تعود على الذهاب إلى تيهرت في موسم الحصاد ، فيقول : إذا حصد الناس زرعهم،

ولقط اللاقطين السنابل، التي تبقت بعد اللقط، وتركوا لمواشيهم، عقبهم فيلقط نفقة سنة".

فمن خلال هذا القول يمكن أن نستنتج ازدهار زراعة الحبوب في تيهرت وكثر الحقول المزروعة بالحبوب خاصة القمح.

تنتشر كذالك زراعة الحبوب في الجزء الغربي للدولة الرستمية وفي شمالها حيث توجد الأراضي الخصبة والأمطار الغزيرة حيث المتوسط السنوي للأمطار لا يقل عن 300ملم،وهو الحد الأدنى اللازم لهذه الزراعة [4] ، وهذ الجزء يعتبر من المناطق الأساسية التي تنتشر فيها زراعة الحبوب ،كما نجد أيضا حوض الشلف الذي يقع في الجزء الغربي حيث المزارع العديدة والأرجاء الكثيرة .

وهذه المنطقة يزرع فيها : "العصفر، والكتان، والسمسم" وغير ذالك من الحبوب[5]

---

[1] بحاز ابراهيم ،المرجع السابق، ص 148
[2] البكري، المصدر السابق،ص66
[3] الدرجيني ، المصدرالسابق، ج2 ص293
[4] مبارك الميلي، المرجع سابق،ص 47
[5] اليعقوبي، المصدر السابق ص 109.

فهذا القسم يعتمد على نهر الشلف في سقي جنانها ومزارعها أما منطقتي تنس ووهران والتي تجري على مقربة منها الأنهار بها مزارع وجنات ،ويوجد بتنس : "الحنطة ممكنة جدا وسائر الحبوب موجودة"[1]

وفي منطقة متيجة[2] المشهورة إلى يومنا هذا بخصب أراضيها ووفرة زراعتها، فهي منطقة واسعة ،وتنتج ضروبا مختلفة من الحبوب فهي : "بلد زرع وعمارة"[3]

أما بالنسبة للمنطقة الساحلية للمغرب الأوسط كما يذكر الحريري[4]

متصلة الرساتيق والمزارع والضياع والمياه " فهذه المناطق الجبلية خصبة ترويها مياه الأنهار والعيون والآبار.

هذا عن المنطقة الغربية والشمالية التي تتميز بأنها أراضي زراعة خصبة ،ووفيرة الحبوب إلى درجة أنها تقوم بتصديرها إلى الأندلس.

أما عن الجانب الشرقي في الدولة الرستمية والذي يشمل جبل نفوسة ، فهو لا يختلف عن المنطقة الغربية بحيث يصف اليعقوبي[5]منازلها بأنها : في ضياع وقرى ومزارع" فهم يقومون بزراعة الشعير، والشيء الذي يميز جبل نفوسة عن غيره من المناطق الأخرى هو مشاركة النساء في ممارسة نشاط الزراعة.

ويصفه ابن حوقل[6] بقوله : وأكثر زرعهم الشعير، و إياه يأكلون،وإذا خبز كان أطيب طعما من خبز الحنطة ولشعيرهم لذة "إذا اهتم أهل جبل نفوسة بزراعة الحبوب فكانوا من المزارعين وفلاحين مرتبطين بأرض

[1]– بحاز ابراهيم المرجع السابق، ص 146
[2] -الإدريسي، المصدر السابق ص 104،107
[3]-اليعقوبي ، المصدر السابق ص 323.
[4]-الحريري،المصدر السابق،ص -99
[5]- اليعقوبي ، : المصدر السابق ،ص 101
[6]ابن حوقل، المصدر السابق، ص4 9

وبفلاحتها ، وما يدل على هذا ما هو راواه بحاز إبراهيم [1] على أحد مشائخ الجبل وهو أبي أيوب في قوله : "إذا جمع زرعه للدرس، رآه من يجربه، وأطلق يده للنفقة للوارد والصادر".

أما بلاد جريد فيزرع فيها الشعير وقليل من الحنطة[2] وأما ورجلان فهو : بلد كثير الزرع والضرع ويزرون من الحبوب الحنطة[3]

ولقد أعتبر كل من القصبر والسمسم والكتان والحبوب من أشهر المزروعات التي تنتج في مزارع وأقاليم الدولة الرستمية[4]

إضافة إلى هذه الزراعة قامت الدولة الرستمية بزراعة أخرى والمتمثلة في زراعة الأشجار والتي تقوم جنبا إلى جنب مع زراعة الحبوب

ب – زراعة الخضر والفواكه:

لم تكن الحبوب وحدها المنتشرة في الدولة الرستمية بل هناك زراعة الخضر والفواكه التي تقوم جنبا إلى جنب مع زراعة الحبوب، أما بالنسبة لزراعة الخضر فإن المصادر التي توفرت لم تذكر لنا معلومات عنها.

ولكن فإن كل الجغرافيين يؤكدون على انتشار البساتين عبر أرجاء الدولة الرستمية ، وأول هؤلاء الجغرافين نجد ابن حوقل[5] الذي قال عنها أنها تنتج ضروبا مختلفة من الغلاة أما البكري[6] في وصفه لها قال: " وفيها جميع الثمار" ومن سفرجلها يفوق سفرجل الآفاق حسنا وذوقا وطعما وإن سفرجلها يسمى "بالفارسي".

[1] بحاز ابراهيم ،المرجع السابق، ص 149.
[2] اليعقوبي، المصدر السابق ص102
[3] –بحاز ابراهيم ،المرجع السابق ص 152
[4] – الحريري،المصدر السابق ص 231
[5] –البكري،المصدر السابق،ص66
[6] –البكري،نفسه،ص66

ويذكر لنا أيضا بحاز[1] أن أحد سكان تيهرت الأغنياء كان يملك على مقربة من المدينة حقلا فيه جميع الأشجار والمزارع والنخيل.

اما الجزء الغربي فيقول عنه الإدريسي [2] وبها من الفواكه كل طريفة ومن السفرجل الطيب مايفوق الوصف من صفته وكبره وحسنه "

الملاحظ أن جل الجغرافيين الذين زاروا الدولة الرستمية ارخوا لها يصفون سفرجلها بأحسن الصفات.

أما منطقة جبل نفوسة ففيها منطقة تدعى شروس فيها النخيل :والزيوت الكثير والفواكه" [3]كما توجد فيها أيضا أشجار التين.

ووصفا أيضا المقدسي[4] في القرن الرابع للهجري في قوله : هي بلخ المغرب.. والتفت بها الأشجار وغابت في البساتين ..وهو بلد كثير الخير"

ويؤكد الجغرافيين إن جزيرة جربه فيها بسلتين كثيرة ،وتنتج الزيوت والنخيل والكروم ،وابن حوقل الأشجار فيها كانت محفوفة بأعواد أنبتوها في حفر ،ووصلوا ما بينها بالجبال لترد عنها الوحش [5]كما توجد العديد من الضياع بضواحي طرابلس التابعة الرستميين فتوجد بها الفواكه الطيبة كالخوخ والفرسك، والكمثري، ويؤكد الإدريسي أنه يوجد بها أشجار التين والزيتون نوع بها فواكه جمة ونخيل"

أما بالنسبة "لورجلان" فهو بلد خصب كثير النخيل والبساتين وقد اشتهر بغابات النخيل

كما عرفت أيضا بلاد جريد بغابات النخيل وأشجار الزيتون والفواكه ولقد ذكر ابن بطوطة[6] أشجار الجزائر بقوله "ومعظم أشجار هذه الجزائر النراجيل..."وأشجار النراجيل شانها عجيب وتثمر النخلة منها اثني عشر عذقا في السنة يخرج في كل شهر عذق..."ومن أشجارها الاترج الليمون ،القلقاس أما بالنسبة

[1] بحاز ابراهيم ،المرجع السابق، ص 145
[2] –الإدريسي ، المصدر السابق ص 57
[3] –البكري، المصدر السابق، ص 09
[4] –المقدسي، المصدر السابق، ص 228.
[5] -الدرجيني،المصدر السابق ،ج1 ، ص 85
[6]- مهذب رحلة ابن بطوطة،المسماة تحفة الأنظار في غرائب الأبصار وعجائب الأسفار، هذبه العوارمي واحمد جاد المولى،ط2 دار الحداثة، لبنان-بيروت،1985،ج2،ص 196

لجنوب الدولة الرستمية والمتمثل في صحرائها الكبرى فا الزراعة فيها منعدمة ،ويوجد بها بعض الواحات المتناظرة إلى جانب الزراعة قام السكان بتربية المواشي لكن في نطاق محدود.

2 : الرعي

إن تربية المواشي حرفة تقليدية مرتبطة با الظروف الطبيعية من مناخ وتضاريس، فنجدها في المناطق التي تختفي فيها التربة الصالحة للزراعة، أو التي يقل سمكها، وبالتالي تصعب الحياة الفلاحية، ، فوجدا السكان الحل الوحيد هو تربية الأغنام وهو أحسن حل لفساد المناخ[1]كما أنها تقوم أيضا فيس المناطق الزراعية ،فتربية المواشي في المغرب الأوسط تقوم جنبا إلى جنب مع الزراعة فقد قال محمود بوعياد [2] عن أراضي المغرب الأوسط أنها منتجة "للحيوان والنبات" ، ويشير غزال Gsell[3]بأن الجزائر كانت في فترة من فترات تاريخها لقديم المراعي لمختلف أنواع الحيوانات المنتشرة في المغرب الأوسط خاصة منها "الغنم الخيل والحمير" ولقد وصفها أيضا ابن حقول:[4] في القرن الرابع الهجري في قوله "وهي أحد معادن الدواب والماشية والغنم والبغال الغابية ، تشجيع تربة المواشي ففي العهد الرستمي يتفق الجغرافيين على أن المنطقة كانت زراعية رعوية [5].

أما بالنسبة لليعقوبي[6] فإنه يصف المنطقة بأنها بلد زرع وكانت الدولة الرستمية تتميز بهذه الصفة الرعوية حيث قال الإدريسي[7] عن تيهرت بأنها من نتاج البرادين والخيل كل حسن، وأما البقر الغنم، فكثيرة بها جدا وكذالك العسل والسمن " ومن خلال هذا القول يمكن القول أن نستنتج أنه إضافة إلى تربية المواشي ، المتوفرة في الدولة هناك أيضا تربية النحل المنتجة للعسل وفي

[1]– مبارك الميلي: المرجع السابق،ص 53 و54

[2] محمود بو عياد، جوانب من الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط في ق 9هـ (5م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982، ص36.

[3] Gsell –marcas g histoire d algeria.algeri.ancienne,Libraire ,Furnes paris1927,p39-40

[4] ابن حوقل: المصدر السابق ، ص 86

[5] بحاز ابراهيم : المرجع السابق ،ص 159.

[6] اليعقوبي , المصدر السابق ، ص 104و105

[7] الإدريسي،المصدر السابق ص 60.

موضع أخر يتحدث عن وهران فيقول: وأهلها في خصب والعسل بها موجودة وكذالك السمن والزبد والبقر، والغنم بها رخيصة[1]

ولقد انتشرت في الدولة الرستمية النطاقات الرعوية الواسعة التي دعمت اقتصاد الدولة بثروة حيوانية وفيرة في أسواقها. [2]

إن معظم المصادر تشير إلى وفرة الأغنام في تلك الفترة ومن هؤلاء نجد الشماخي والدرجيني وابن الصغير، واليعقوبي ، فمثلا الشماخي[3] يخبرنا عن يبيب بن زلغين لذي ان له : "ثلاثون ألف ناقة وثلاثمائة ألف شاة" واثني عشر حمار"

إن وجود المنطقة بالقرب من منطقة الاستبس الرعوية وقريبا من الصحراء، مجال القبائل البدوية المتنقلة وراء ماشيتها حول لها أن تكون أراضيها زراعية تتخللها مراعي ولهذا السبب نجد أن البدوا والرحل يقصدونها في فصول معينة بحثا عن المراعي.

إن تربية المواشي لم تكن محتكرة على القبائل المتنقلة، وإنما تعديتها إلى غيرها بحكم وفرتها من جهة أخرى[4] وما يدل على ذال هو اهتمام أئمة الرستميين بتربية المواشي كأبي اليقظان وأبي حاتم [5] أما بالنسبة للمناطق الصحراوية فكانت تربية الجمال هي السائدة أكثر با الإضافة إلى الأغنام ، وقد ذر ابن حوقل [6] "أن للمغرب من الجمال عند سكان الصحراء مالا تدانيها الكثرة إبلُ العرب.

- وفي الأخير يمكن القول أن الزراعة ساهمت بحد كبير في ازدهار الدولة الرستمية وذالك من خلال الإهتمام با الاراضي الزراعية كزراعة الحبوب والفواكه مثل القمح والشعير والعناية بعنصر الرعي الذي بفضله أصبحت الثروة الحيوانية ساعدت على وفرة الاسواق ، فالزراعة والرعي وجهين لعملة نقدية واحدة ، وجهها الأول الزراعة ووجهها الثاني الرعي، فهما مكملان لبعضهما البعض.

---

[1] الحريري، المرجع السابق ،ص 60.
[2] نفسه ،ص61.
[3] الشماخي بدر الدين أحمد بن سعيد الشماخي ، سير المشايخ،د ط ، قسنطينة، الجزائر،1301هـ،ص 204
[4] بحاز إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 159
[5] نفسه، ص 161
[6] ابن حوقل،المصدر السابق ، ص 98

01-: المقومات الصناعة في الدولة الرستمية:

إن قيام إي صناعة لابد من توفر مجموعة من المواد الأولية والتي تعد مصدرا من مصادر الصناعة ، والدولة الرستمية عرفت بازدهاره وتطوره خاصة في النشاطات الفلاحية أولا، وتوفر المواد الأولية كا الحديد والذهب ، والزنك ،والخشب.

لكن من الملاحظ أن المصادر تعطينا لمحة ومعلومات حول الجانب أو النشاط الصناعي بصفة عامة ، ومعظم المعلومات الفتي يمكن قولها عن مقومات الصناعة هي عبارة عن استنتاجات ، من خلال الصناعات القائم في الدولة الرستمية.

1 1 : المقومات الطبيعية

أ- توفر المواد الأولية الزراعية:

إن الدولة الرستمية معروفة بتطور النشاطات الفلاحية فهي تنتج ضروب مختلفة من الغلاة ، وبالدرج الأولى[1] الحبوب بمختلف انواعته ، من قمح وشعير وحنطة ، أما بالدرجة الثانية فنجد زراعة الزيتون التي تتماشى مع منا المغرب الأوسط .

[2]أما فيما يخص تربية المواشي، فهي تعتبر احد معادن الدواب ولهذا يتوفر فيها الصوف والكتان ويوجد فيها أيضا الحرير ولتي تستعملها كمواد أولية هامة في الصناعة النسيجية .

[1]الحريري ، المرجع السابق ص 231.
[2] نفسه، ص 232

ب- الحديد:

لقد تعددت المناجم التي أمدت الصناع بحاجاتهم ولوازم صناعاتهم الضرورية . ففي جبل ارزيوا يتوفر[1] معدن الحديد والزئبق. وتوفر أيضا هذا المعدن بالقرب من وهران .بحيث يعكس الازدهار العمراني لتيهرت العاصمة في عصر بني رستم مدى استخدام هذه المعادن في حركة البناء والتعمير

ج- الخشب:

يتوفر الخشب في لدولة الرستمية بكميات هائلة وهذا راجع إلى طبيعة المناطق الغابية التي تتوفر عليها ،كما انها تتوفر على خشب العطور بجبل أرزوا،ولقد[2] أن الطلب على الخشب يتزايد بنسبة مضاعفة تلبيـ' للحاجات الجديدة .واستخدامه كوقود للصناعات كصناعة الحديد في منطقة البحر المتوسط وصاعه الزجاج.

د-الرخام

يوجد هذا النوع من المواد الأولية في العديد من مناطق الدولة الرستمية ، وتستخدمه هذه الأخيرة في[3] الصناعة الفخارية والأواني الخزفية .

هـ -الذهب:

تقوم الدولة الرستمية بجلب الكثير من كميات الذهب خاصة من بلاد السودان التي تعد مصدرا من هذا المعدن النفيس.

[1] موريس لومبادر،الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي ، خلال القرون الاربعة الأولى،ترجمة عبدا لرحمن حميدة دار الفكر ، دمشق ، 1399هـ و 1979 م ، ص 228

[2] الحريري ،المرجع السابق ص 232.

[3] موريس لومبادر،الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي ، خلال القرون الأربعة الأولى،ترجمة عبدا لرحمن حميدة دار الفكر ، دمشق ، 1399هـ و 1979 م ، ص229

1 2: المقومات البشرية

1- تدفق الأحمال إلى الدولة الرستمية من خلال الأحمال لموجهة إليها من إخوانها في المشرق.

2- وجود اليد العاملة التي اهتمت بالنشاط الصناعي واتخذتها كحرفة لها، وتتمثل في النجارين والبنائين والحدادين.

3- توفر الدولة الرستمية على المواد الأولية سواء المحلية أو المستوردة من بلدان العالم ، والتي اعتمدت عليها في الصناعة مع توفر الآلات الصناعية رغم بساطتها إلا أنها مكنتها من تطوير إنتاجها الصناعي.

2 : أنواع الصناعات في الدولة الرستمية:

لقد اهتم سكانا لمغرب الأوسط بالصناعة ، فقد عرفوا بنشاطهم ، ومهاراتهم ، كما اشتهروا بإتقان منتجاتهم خاصة حياكة الصوف، ولقد تعدد الصناعات في المغرب الأوسط ، كالصناعة الغذائية ، والنسيجية والفخارية ...إلخ.

1 2 : الصناعة الغذائية

إن الصناعة الغذائية ترتبط بشكل مباشر مع الزراعة ن إذا فإن النشاط الزراعي يعتبر من أبرز النشاطات الصناعية في الدولة الرستمية والدليل هو وجود صناعة زراعية وهي توفر معاصر الزيتون ،[1] وإن أشجار الزيتون تعتبر شجرة البحر الأبيض المتوسط الأولى لأن رقعة امتدادها تتطابق مع رقعة المناخ المتوسط [2] .وترتكز هذه الصناعة في كل من تيهرت وجبل نفوسة، مثل قرية "خلدون"التي تدور لمياه بها على اثني عشر ألف شجرة زيتون..[3]بالإضافة إلى جزيرة جربة التي اشتهرت بمعاصرها منذ القدم[4] فإن سكان المغري الأوسط إشتغلوا بالصناعات الزراعية كعصر الزيتون

[1] بحاز إبراهيم، المرجع السابق نص 165
[2] موريس لومبارد ، المرجع السابق ص 216
[3] البكري، المصدر السابق، ص 9
[4] بحاز إبراهيم،المرجع السابق ص 166

والزيت والتمر.إضافة إلى معاصر ليتوا هناك مطاحن القمح ن فقد عرف الرستميين بصناعة المطاحن،وأقاموها على ضفاف الأنهار التي تشق عاصمتهم تاهرت مستفيدين من قوة تدفق المياه ، لإدارتها وتحريكها.

فجلوا حجارة هذه المطاحن من مجانة بـ إفريقيا

ولقد رأينا أن تيهرت باب يعرف باسم باب (المطاحن) [1] وهذا هو إنما لدليل على وجود العديد من المطاحن في هذه الدولة ،ويبدوا ان المشتغلين في هذه المعاصر والمطاحن كان معظمهم من العبيد المجتذبون من إفريقيا والسودان أما الذين يقومون بصناعتها فهم من أهل الاختصاص لهذه الحرف[2].

2 2 : الصناعة النسيجية

بالإضافة على الصناعة الغذائية انتشرت في الدولة الرستمية الصناعة النسيجية المعتمدة أساسا على الصوف والكتان والحرير،[3] وهذا راجع إلى طبيعة المناطق الرعوية وتعتبر : الهضاب العليا في افريقيا الشمالية،...ذات الصوف لفائق الجودة والوفير الناعم ،والاجعد [4] الذي استعمل في إنتاج أنواع أخرى من الألبسة ويشير الدر جيني إلى تنوع الملابس وتعدد الأزياء والستائر المزخرفة.

إن هذه الصناعة كانت منتشرة في جميع ربوع الدولة الرستمية فاشتهر جبل نفوسة بالغزال ويذكر لنا الشماخي[5] أن النساء هن اللواتي يقمن بهذه الصناعة في منازلهم وكانت توظف إليهم الجواري وقدم لنا مثال عن أم الخطاب التي كانت لها ثلاثة عشر جارية .ولقد كان البربر منذ القدم مهتمون بهذه الصناعة التقليدية التي أتت قوام لباسهم وفراشهم وأغطيتهم وخيامهم[6] ، كما عرفوا أيضا بصناعة الجلود أو الدباغة لأن الدولة الرستمية تعتبر أحد معادن الدواب

[1] الحريري، المرجع السابق، ص ..233
[2] البكري،المصدر السابق، ص 66.
[3] عبد العزيز سالم ،المرجع السابق، ج2، ص579
[4] الدرجيني ، المصدر السابق ،ج2 ص .،277
[5] الشماخي،المصدر السابق ص 241.
[6] بحاز ابراهيم ،المرجع السابق،ص 148

والماشية، فلقد اشتهرت مدينة قابس بصناعة دبغ الجلود وكانت تستعملها في صناعة النعال والسروج والأغطية ، وأدوات حفظ المواد السائلة الحليب، والماء،والسمن والتمور.

3 2 : صناعة الفخار:

لقد تقدمت صناعة الأواني الفخارية والخزف خاصة ما كان يستعمل من هذه الأواني لغرس الأزهار ومواقد الجمر التي كانت تستخدم للتدفئة، ومن القرى المشتهرة بهذه الصناعة في عصر الرستميين، هي قرية "ويغو" وتدل قطع الأواني والخزف التي عثر عليها مارسي ودسوس لامار[1] G.Marcais et dessus L'amarre في 1941 في حفريات تاهرت على أن المدينة كانت بها بعض المصانع للأواني الفخارية والخزفية وكانت هذه المصانع تمد لقصور والمنشأة الرستمية بما تحتاجه من قطع الأواني والخزف. إذا فقد كانت للعاصمة الرستمية أفران وصانع الفخار.

فلقد اكتشف :Marais et L'amarre أجزاء من جرة كبيرة وقلل وكؤوس وغطاء برادة Gro goulette[2] كما عثروا أيضا على أباريق وأطاق ومصابيح وكان حسنها يتمثل في خطوطها المتوازنة التي ترسم عليها بآلات شبيهة بالمشتط ، كما أنهم قاموا أيضا بصناعة قنوات فخارية لنقل المياه إلى البيوت الرستمي ـ وذالك لكون تيهرت منطقة مرتفعة نوعا ما ويصعب نقل المياه في القنوات العادية [3].يقول بحاز[4]: أنه "لم تكن أفران تيهرت الفخارية هي الوحيدة في الدولة الرستمية،وإنما تذكر المصادر أن جزيرة جربته كانت هي أيضا مشهورة بهذه الصناعة منذ القديم لتوفر[5] المادة الفخارية فيها.

وهذه الأواني تستعمل بالدرجة الأولى لحفظ الطعام والتمور وادخار الحبوب والسوائل.

[1] الحريري،المرجع السابق ص 232،233.
[2] بحاز ابراهيم ، المرجع السابق ص 171.
[3] رشد بوروبية ، المرجع السابق ص 124
[4] بحاز ابراهيم، المرجع السابق ، ص 87
[5] ابن حوقل ، المصدر السابق، 172.

إن الصناعة الفخارية رغم بساطتها إلا أن كانت متماشية مع الزراعة وتربية المواشي[1] والسبب الحقيقي في بساطة هذه الصناعة راجع إلى عدم اهتمام الصانع بجمال الإنتاج بقدر ما كان همهم هو كثرته وبيعه بأرخص الأثمان [2]

ورغم هذا فقد عثر بعد اكتشاف الباحث: G.Marcais et dessus L'amarre على قطعة من الخزف ألمطي الجميل الرائع يدل على أن تيهرت عرفت الأنواع المختلفة في هذه الصناعة اليدوية وهذا راجع غلى طبيعة المنطقة التي يكثر فيها الأغنياء والقصور .الأمر الذي ينطبق على حياة الترف والبذخ[3].

2 4: الصناعة المعدنية :

إن هذه الصناع لم تعرف نشاطا واسعا بسبب فقر الدولة للمعادن ، لكن حسب ما ذكره العروي[4] أن هذه الصناعة عرفت ازدهارها في العصر الإسلامي، واغلب المواد الأولية المستعملة في هذه الصناعة تقوم الدولة بإستـرادها من البلدان التي تتعامل معها ماعدا الحديد الذي تستخرجه من جبال ارزوا.فكانوا يصنعون مختلف الأسلحة كالسهام والسيوف والخناجر والدروع والدليل على وجود صناعة حديدية في المنطقة هو قول ابن الصغيراتخذوا بابا من حديد "ذالك في عصر الإمام أفلح.سنة 209ه/854م كما تدفق الذهب الذي يستخدم في ضروب الدينار Démarions واستغلال موارد كثيرة من الفضة .

أما الصناعة الذهبية فكان الحصول على الذهب الخام أمرا متيسرا ، حيث كانت القوافل المتجهة إلى بلاد السودان الغربي[5] كفيلة بتوفيره ، وكان للذهب استعمالات متعددة با الإضافة إلى صناعة نقود الدنانير صنعت منه الحلي وبعض الأواني مثل الأباريق والأقداح وغيره وعلى أية حال أستعمل الذهب[6] في الصناعة محدودا

[1] توفيق المدني ، المرجع السابق،ص .21.
[2] بحاز إبراهيم، المرجع السابق ص 172
[3] نفسه، ص 172
[4] الحريري،المرجع السابق ، ص 232
[5] جودت ع الكريم ، الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط ، خلال ق 3 وق4 هجريين، -9و10م، د،ط ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د، ت ، ص:102
[6] المرجع نفسه ص 103.

لأنه كان مقتصرا على الأثرياء من المجتمع فحين أن عامة الناس لايقتنونه ، ارتبطت الصناعة الذهبية با الصناعة الفضية ويقوم عليها الصائغ واستعملت الفضة مثل ما استعمل الذهب في صك النقود والحلي ثم تليهم الصناعة النحاسية لوفرة معدن النحاس أستعمل لصناعة الكثير من الأواني

2 5 : الصناعة الخشبية:

تتميز الدول الرستمية بثروتها الغابية ، الأمر الذي يدعو إلى قيام صناعة خشبية حيث يقول أبوا بكر زكرياء[1] وهو يسرد لنا قصة بناء مدينة تيهرت : وكان الموضوع نخيل وأشجار ملتفة كثيفة " فكانوا يصنعون مختلف الآلات والأدوات المستعملة آنذاك مثل الصناديق الخشبية والأسرة والخزائن البسيطة والأبواب وغيرها من الأدوات . كما كانوا يهذبون الخشب لاستعماله في بناء البيوت والقصور[2]

لقد قاموا أيضا بصناعة القوارب للملاحة ، وذالك لاتصال الدولة با البحر وتوفرها على الأنهار الكبرى كنهر الشلف، وكذالك وقع جزيرة جربة في عرض البحر لمتوسط يستدعي قيام صناعة القوارب قول البارونى[3] لقد جرت القوارب في قسمة الأسفل " وهنا يتحدث عن نهر الشلف".

3 : أنواع المهن في الدولة الرستمية:

لقد تعددت المهن في الدولة الرستمية بتعدد الصناعات فكانت هناك حرفة الصباغة ، والزخرفة ، والتجارة والحدادين ، وسنحاول أن نستعرض بعض المهن.

1 3 : مهنة الصباغة

إن هذه الحرفة قديمة جدا يرجع عهدها إلى الفنيقين الذين اشتهروا بهذه المهنة ونقولها إلى بلدان العالم الإسلامي، وكان اليهود في الدولة الرستمية

أبو زكرياء ، المصدر السابق ، ص 53

[2] بحاز إبراهيم ، المرجع السابق، ص 169-و 170

[3] البارونى ،المرجع السابق ، ج2 ، ص 57

هم الذين يتولون هذه الحرفة ، واستعلت كذالك الألوان في الصناعة النسيجية والملابس فيقول عنها ابن حوقل : " وطبقات الأكسية الفاخرة الزرقاء والسوداء المنفوسة " ويخبر الدر جيني عن أصباغ اليهود فيقول : إنما امرأة مست أصباغ اليهود ليس عليها إلا غسل يدها وكفيها"

2 3 : مهنة الزخرفة

إن الأواني الفخارية والخزفية التي تم العثور عليها قبل مارسيه ولمار ، كانت تحمل أشكالا وألوانا مختلفة رغم بساطتها، فكانت الألوان المستعملة محدودة مثل الأخضر والأصفر والخوخي، أو البني والسبب في بساطة الزخرفة هي عدم اهتمام الصانع بجمال الإنتاج ورغم هذا فقد عثر على قطع من الخزف المطلي الجميل الرائع ومن الأشكال المستعملة هي الخطوط المتوازنة فيقول رشيد وبروبية [1] وكان حسنها يتمثل في خطوطها المتوازية التي ترسم عليها بآلالات شبيهة بالمشط .

إضافة إلى هذا توجد عدة حرف في الدولة الرستمية كا النجارة والخياطة والبنائين والحدادين لكن للأسف لا نعرف عنها الكثير لأن المصادر لم تهتم با الجانب الصناعي[2] .

- إن الصناعة والزراعة مكملان لبعضهما البعض فبدون الزراعة وتنظيمها لايمكن ان يكون هناك انتاج وحاصل صناعي ولو الصناعة ما امكن توفير مادة أولية ، فا الزراعة تساهم في التصنيع والتطوير وكل هذا راجع إلى مؤشرات كانت هي أساس المجالين في الدولة الرستمية من موارد منها ما توفرت عليه المنطقة وأخرى جلبت عن طريق التجارة مما عكس على النهوض با الزراعة والصناعة .

[1] رشد بورويبة ، المرجع السابق ص 125
[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 297

1 : التجارة الداخلية للدولة الرستمية:

إن التطور والازدهار الذي شهدته الدولة الرستمية في المجال ألفلاحي والصناعي ،أدى حتما إلى تطور التجارة على الصعيد الداخلي والخارجي رغم الخلافات السياسية والمذهبية بين الرستميين وجيرانهم، لذا فإن تيهرت تعتبر مركزا تجاريا داخليا إذا يلتقي فيه القبائل البدوية لممارسة النشاط التجاري، فتعددت الأسواق وكثر نشاطها وبضاعتها

1 1 : نشاطها و بضائعها

لقد عرفت التجارة الداخلية في الدولة في العهد الرستمي نشاطا وحيوية وما يدل على هذا[1] النشاط هو امتلاك رجل لسوق وهو ابن وردة الفارسي الذي أتاه لنفسه ن فكان هذا السوق يعرف باسمه[2] ، وكان صاحب الشرطة لا يدخل إليه هيبة منه[3] وكان ابن الصغير يملك دكانا في الردهانة يبيع فيه ويشتري[4] وذا يدل على اهتمام السكان المحليين با التجارة.

تعد تيهرت مركزا تجاريا داخليا تلتقي فيه القبائل البدوية لتبيع ماشيتها وتشتري ما تحتاجه من البضاعة [5] ولعل ابرز البضائع التي كانت تتبادل بين المدن . هي بضائع الشمال مع بضائع الجنوب ويقوم بهذه العملية الرعاة من البدوا، ومن القبائل ("زناتة، وسدراته، ولواته، وهوارة").وغيرها من القبائل الأخرى[6] إن تيهرت تعتبر نقطة اتصال بين البدوا الرعاة ،وبين المزارعين.

وكانت مجالا لنشاط تجاري كبير بحيث يستبدل البدو بضاعتهم من الغنم والصوف والجلود ن والتمور ببضائع مدينة تيهرت ، خاصة الحبوب بمختلف أنواعها والملح ، والسكر، والزيت ، وتتم هذه العملية التجارية إما عن طريق البيع أوعن طريق المقايضة [7]

---

[1] الحريري ، المرجع السابق ص 233
[2] عبد العزيز سالم،المرجع السابق ج2 ص 577
[3] بحاز إبراهيم ،المرجع السابق ص 178
[4] المرجع السابق، ص 169
[5] الحريري ، المرجع نفسه ص 233.
[6] بحاز إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 182
[7] بورويبة، المرجع السابق ، ص264.

2 1: الأسواق التجارية

إن نشاط التجارة الداخلية وكثرة بضائعها ، يؤدي حتما إلى وجود أسواق كثيرة في الدولة الرستمية، فأقاموا الأسواق في المدن والقرى [1] والدليل على وجود الأسواق في الدولة الرستمية هي التسميات التي يطلقونها على المدن كمدينة سوق إبراهيم[2] وكذالك امتلاك ابن وردة الفارسي لسوق ، بناه لنفسي ، وهذا السوق يعرف باسمه لدليل على نشاط التجارة وكثرة الأسواق، وكان هذا السوق لا يدخله صاحب الشرطة هيبة منه[3]

كما يوجد العديد من الأسواق ، فهناك أسواق يومية وأخرى أسبوعية أي أنها تعقد يوم واحد في الأسبوع[4] وهناك أيضا أسواق عامة وأخرى متخصصة حسب ما يذكره دبوز [5] بقوله أن أسواق تيهرت كانت تعرف لاختصاص في البضائع ، فهناك سوق الأقمشة ، وسوق النحاس ، والصياغة.

2: النقود والمكاييل:

إن ازدهار النشاط التجاري وانتشار عملية البيع والشراء لابد من توفر العملة والمكاييل التي يتعامل بها التجار الرستميين

2 1 : النقود:

تذكر المراجع أن للدولة الرستمية عمله خاصة بهم ن يتعاملون بهت، وأنهم قاموا بسك هذه العملة [6] . وتتمثل هذه العملية في الدينار والدرهم ، ولقد حدد "وزن الدرهم بمقدار أربعة عشر قيراطا"[7] أما با النسبة للدينار فقد تم تثبيت وزن الدينار ، وذالك استنادا إلى معدل متوسط بناء على عدد كبير من القطع الذهبية "البيزنطية"...

1- بحاز إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 15-
2 اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص 104
3 الشماخي،المصدر السابق ، ص 264
4 بحاز إبراهيم ، المرجع السابق ص 176
5 دبوز ، المصدر السابق ، ج3، ص 283
6 انظر الملحق رقم 04 الفلوس الخارجية القائم عبد الرحمن بن رستم
7 موريس لومبارد ، المرجع السابق ، ص 152

وكان يعادل 4.25 غرامات ، واقل وزن بقليل [1] ويؤكد عبدا لرحمن على وجود العملة فغي الدولة الرستمية حيث يقول " أنهم ضربوها باسمهم " ويروي عن الإمام افلح انه ضرب دنانير ودراهم للتعامل بها ولقد انتشرت حتى دمشق. والدليل على ودود عملة رستمية هي تلك الآثار التي عثر عليها كل مارسيه ولمار ، حيث أكد أن هناك مجموعة من م النقود الرستمية التي عثر عليها في خرائب تيهرت . ويذكر أيضا أنها عبارة فلوس مكتوبة على وجه منها "ضرب هذا الفلس بإفريقيا " أما الوجه الثاني فكتب عليه "سنة اثنين وأربعين ومائة " وهي ترجع إلى عبدا لرحمن بن رستم ويذكر "موريس لمبادر" [2] أن ذهب السودان : كان يكدس في المدن الكبرى التجارية ،والمصرفية ، وكذالك في أسواق المدن وفي قصور الملوك . وهذه الحواضر الكبرى هي التي كانت تضرب النقود الذهبية والفضية والنحاس بشكل ثانوي والتي كانت تقوم بتوزيعها فيما بعد "

إن كل الدلائل تشير إلى وجود مسبكه في ورجلان وذالك في عهد الإدريسي[3] فيخبرنا بان سكان هذه المدينة يضربون الذهب المجلوب م بالسودان وهذا باسمهم الخاص.

2 2 : المكاييل :

بقوله ومدهم الذي يكتالون به خمسة أفقرة ونصف قرطبية ، وقنطار الزيت وغير لقد استخدم الرستميين أنواعا مختلفة من المكاييل والموازين فيذكر البكري [4] ه عندهم قنطارا غير ثلث إلا المجلوب من الفلفل وغيره قنطار عدل ، ورطل اللحم عندهم خمسة أرطال .

كما يذكر أيضا الدر جيني [5]أن الأوزان في جبل نفوسة يقول وهو يتحدث عن أبي معروف الضرير إذا: وزن لأحد من الناس زاد من نفسه خروجه ، إذا أراد أن يأخذ لنفسه نقص "خروبة" ومن خلال هذا النصيب يمكن لنا أن نستنتج أمرين

[1] موريس لومبارد ، المرجع السابق ، ص 235
[2] موريس لومبادر، المرجع السابق ، ص 156
[3] الادريسي ، المصدر السابق ، ص 86
[4] البكري ، المصدر السابق ، ص 69 ،
[5] الدرجيني، المصدر السابق ، ج2 ، ص 328

أولهما حالة الرخاء التي تتميز لها الدولة الرستمية حيث نجد أن الدول تتعامل تجاريا مع مجموعة من الدول لكن هذه المواد يباع فيها قنطار على أنه قنطار واحد فقط.

ومن المكاييل التي استخدمت أيضا نجد فقير القيروان وهو يعادل اثني وثلاثون ثمنا، والثمن ستة أمداد يمد النبي ﷺ [1] إذ يمكن لنا القول إن فقير القيروان، يعادل مائة واثنان وتسعون مد بمد النبي ﷺ .

أما في مدينة تنس فإن كيليهم يعرف باسم الصفحة وهي ثمانية وأربعون قادوسا ، والقادوس يعادل ثلاثة أمداد بمد النبي ﷺ [2] إذا فا الصفحة الواحدة تعادل مئة وأربعة وأربعون 144 مد بمد النبي ﷺ .

3 : التجارة الخارجية للدولة الرستمية:

كانت تيهرت نقطة احتكاك إفريقيا الجنوبية والمشرق والأندلس فإنها تشكل مكانة متميزة ، وكان لتجار القادمون من كافة أنحاء العالم الإسلامي يضعون رحالهم فيها حتى أن بعض المؤرخين ذكروا تواجد مسيحيين ويهود في هذه المنطقة .

3 1 : التجارة الخارجية مع العالم الخارجي :

– المسالك التجارية بين تيهرت والعالم والعربي:

لقد اهتم الجغرافيون بالمسالك ، والطرق التجارية لمختلف المدن والأقاليم فألفوا عدة كتب ، كما اهتموا بتدوين الجانب التجاري في الدولة الرستمية لكن الملاحظ أن هذه المؤلفات لم تذكر الصادرات والواردات لهذا الدول بل اكتفت بذكر المسالك التجارية .

[1] الحريري، المرجع السابق ، ص 235
[2] نفسه ص، 236:

أ – مع سجلماسة

لقد كان اليعقوبي[1] أول من أشار إلى وجود طريق يربط تيهرت "سلجماسة "فيذكر أنه : " من خرج من تيهرت ، سالك الطريق بين القبلة والغرب ، سار إلى مدينة يقال لها أوزاكا." ومن مدينة "أوزاكا " يتجه الطريق إلى أرض لزناته، ثم يسير إلى مدينة "سجلماسة" [2] فالمسافة بين تيهرت و"أوزكا" ثلاث مراحل أو نحوها – حسب الحد الميسر في المسير- إذا المسافة بين تيهرت "وسجلماسة "عشر مراحل[3] وهناك طريق أخر غير مباشر يسلكه التجار إلى "سجلماسة" ، فتسير القوافل من تيهرت إلى فاس ثم إلى "سجلماسة "، وأنت المسافة المقدرة هي عشرة أيام[4] وكانت تربطهما بمدينة تيهرت علاقة تجارية غير مباشرة .

ب– مع القيروان

يربط تيهرت بالقيروان ن عاصمة والاغالبة ثلاث مسالك تجارية فالطريق الأول هو الطريق البحري ن فكانت القوافل تنقل السلع من تيهرت إلى تنس ، والمسافة بينهما مسيرة أربعة أيام ومن هناك غلى ميناء "طبرقة" عشرة أيام ثم تقوم القوافل البرية بنقلها غلى داخل القيروان وبينهما ثلاث مراحل .

أما الطريق الثاني [5]فإن المسافة بين تيهرت والقيروان تستغرق مسيرة شهرا على الإبل فكان الخارج م مدين تيهرت يسير إلى مدينة "سطيف" ، على مسافة تقدر بعشرين مرحلة ، وإلى القيروان مسافة عشرة مراحل

أما الطريق الثالث فهو ينطلق من تيهرت مرورا "بأشير" إلى المسيلة على بعد ثمانية أيام ، ثم إلى مجانة فا القيروان على بعد ستة أيام.

---

[1] اليعقوبي،المصدر السابق ،، ص 359

[2] عبد الكريم جودت يوسف ، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 224انظر الخريطة رقم02 –أهم الطرق التجارية الرابطة بين تيهرت وسلجماسة ، والسودان الغربي

[3] نفسه ، ص 225

[4] الحريري ، المرجع السابق ، 360

[5] بحاز إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 189

فهو إذ أقصر طريق على ألا تتعدى مسافة أربعة عشرة يوما.

جـ – مع الأدارسة :

إن الطريق الذي يربط تيهرت بعاصمة فاس فإنها تقد بمسافة خمسة وعشرين يوما ، إلى مدينة تلمسان ، وأربعة وعشرون يوما إلى فاس وهي بالتالي حوالي خمسون يوما [1]

وهذا الطريق حسب اليعقوبي ويمر أولا على مملكة "ابن مسالة" ومنها غلى مدينة "تلل" ثم إلى "إيزراج" ومنها غلى مدينة تلمسان [2]

أما "ابن حوقل " [3] فيذكر الخارج من مدينة تيهرت فإنه يمر على مدينة "أفكان" إلى واد الصفصاف ثم إلى "تاتانلوت" ثم إلى تلمسان .

د – مع مصر :

لقد كانت دولة الرستميين ترتبط ارتباطا وثيقا بمصر، فقد كان الكثير من أهل مصر على مذهب "الإباضية" [4] فيقول "دبوز [5] إن مصر فتحت أبوابها للدولة الرستمية ، فتدفقت قوافلها التجارية غليها ، وكانت مصر تستورد الزيت باعتبارها محرومة منه[6]

2 3: التجارة الخارجية مع الأندلس :

لم يكن البحر الأبيض المتوسط عائق أمام التجار الرستميين الذين جالوا في مختلف الناطق والبلدان ، فوصلوا حتى الأندلس دولة الأمويين نتيجة ازدهار العلاقات السياسية والاقتصادية وكان المسلك الذي استعمله هؤلاء التجار هو المسلك البحري.

[1] عبد الكريم جودت، المرجع السابق ، ص 118
[2] بحاز براهيم، المرجع السابق ص 189
[3] عبد الكريم جودت ، المرجع السابق ، ص 205
[4] ابن حوقل،المصدر السابق ، ص 88
[5] عبد العزيز سلم، المرجع السابق ، ج2 ن ص 572
[6] دبوز، المرجع السابق ج3 ، ص 151

أ- المسال التجارية بين تيهرت والأندلس :

إن اتصال الدولة الرستمية با الأندلس كان عن طريق البحر المتوسط فذكر المقدسي[1] انه: على ساحل البحر الأبيض المتوسط مشورة يعبر منها إلى الأندلس[2]، ويوجد بها عدة موانئ منها مرسى الفروج ومرسي الدجاج وتنس ووهران.

ولقد ذكر الصخري إن طريق بين تيهرت ونكور يقدر بعشرين محلة ، وهكذا فإن السلع تنقل إلى هذه الموانئ برا ومنها إلى الأندلس بحرا

ويشير "اليعقوبي"[3] إلى أن السفن كانت تخرج من ميناء تونس متوجه إلى ميناء تنس .

كانت تسير عشرة أيام مسجلة غير موغلة في البحر .فإذا وصلت إلى تيهرت ن يوافي جزيرة الأندلس فيقع البحر في يوم وليلة ، حتى يصل إلى بلد تدمير[4].ولقد كانت تيهرت تبعد عن ميناء تنس مسيرة أربعة أيام [5]

بإضافة إلى ميناء تنس يوجد أيضا مرسى الفروخ والدجاج ووهران والتي رست بها سفن تيهرت والأندلس.

ب – الصادرات والواردات بين تيهرت والأندلس :

أ- الصادرات:

لقد صدرت الأندلس إلى تيهرت كل من الحديد والكتان والرصاص والنحاس والذهب والفضة وقصب السكر والزعفران والقطن ولقد اشتهرت اشبيلية بالقطن الذي يعم أفاق الدنيا، كما اشتهر أيضا با الحرير[6]

ب – الواردات:

[1] المقدسي، المصدر السابق ، ص 228

[2] عبدالكريم جودت ، المرجع السابق ، ص155 – انظر ملحق رقم 03 –خريطة تبين أهم الطرق البرية والبحرية بين تيهرت والاندلس

[3] اليعقوبي، المصدر السابق ص 105

[4] عبد الكريم جودت ، المرجع السابق ، ص 155

[5] بحاز إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 191

[6] عبد الكريم جودت , المرجع السابق , ص 161

لقد صدرت الأندلس إلى في إمدادها بكميات هائلة من المواد الغذائية خاصة الحبوب ولاسيما الحنطة.

وهذا راجع إلى تدهور الاقتصاد الأندلسي نتيجة الثورات في البلاد .ويؤكد صاحب الاستبصار [1]عن تنس أنها "رخيصة الأسعار" ومنها يحمل الطعام إلى الأندلس، وكذالك الحيوانات كا الأغنام والبقر وكذالك الخيول والمنسوجات الصوفية والتمور ، وكذالك بعض السلع من بلاد السودان ن العبيد والعاج [2]

3 3: التجارة الخارجية مع السودان :

لم يقتصر التعامل التجاري للدولة الرستميتة على البلدان المجاورة لها بل تعددت ذالك لتصل حتى بلاد السودان فأقاموا عدة مسالك تجارية للربط بين هاتين الدولتين.

أ – المسالك التجارية:

ترتبط الدولة الرستمية مع بلاد السودان ، بواسطة مسالك أربعة فكانت نقطة انطلاق اثنين منها العاصمة تيهرت ، أما الاثنان الآخران فينطلقا من جبل نفوسة ، وسنحاول ذكر هذه المسالك التجارية

المسلك الأول: تيهرت سجلماسة، اودغست،غانا ينطلق هذا المسلك من العاصمة تيهرت، ليصل إلى سجلماسة، وتستغرق فترة السير عشرة ايام [3]، ويذكر ابن خلدون[4] أن سجلماسة لعبت دورا كبيرا في التجارة ، وازدادت هذه الروابط وثاقة واحتكاما منذ ان زوج اليسع بن اليأس ابنه مدرار من اروى ابنة عبد الرحمن بن رستم[5] . وعندا تغادر القافلة التجارية سجلماسة نحو الجنوب تتوغل في الصحراء مقدرة المسافة بخمسين يوما لتصل إلى قوم يدعى أنيبه ، ومنها على اودغست التي تبعد خمسة عشرة يوما عن غانا.

[1] كتاب الاستبصار في غرائب الأخبار، لسعد زغلول عبد الحميد ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، 1958-ص 127
[2] عبد الكريم جودت ، المرجع السابق ص 163
[3] اليعقوبي: المصدر السابق، ص 109
[4] ابن خلدون عبدالرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت 1968،ج6،ص 268
[5] بحاز ابراهيم ، المرجع السابق ص 211 –انظر الملحق رقم 02-خريطة تبيين أهم الطرق التجارية الرابطة بين تهرت وسلجماسة والسودان الغربي

ويذكر ابن حوقل[1] أن المسافة بين سجلماسة واودغست تقدر بمسيرة شهرين.

المسلك الثاني : تيهرت ، ورجلان، تادمكة،كوكو.ينطلق أيضا هذا المسلك من تيهرت إلى ورجلان تقدر المسافة بحسب قول ابن حوقل والإدريسي بمثابة عشر يوما، ولقد لعبت ورجلان لعبت أدوارا بارزة في التجارة حيث يقول ابن خلدون "وهذا لهذا العهد باب لولوج السفر" المفيضية إلى بلاد السودان يسلكها التجار." ومن ورجلان إلى تادمكة على مسافة خمسين يوما ، ثم إلى مدينة كوكو بعد مسيرة تسعة ايام [2]

المسلك الثالث : جبل نفوسية، غدامس، تادمكة ، كوكو.

ينطلق هذا المسلك من جبل ، نفوسة ، في اتجاه مدينة غدامس وتقدر بمسافة سبعة ايام ويلتقي هذا الطريق مع الطريق الثاني في تادمكة ويواصل جنوبا، وتفصل غدامس عن تادمكة مسافة أربعين يوما ومنها غلى مدينة كوكومسيرة سبعة أيام كما اشرنا سابقا.

المسلك الرابع: جبل نفوسة، زويلة، كوار.

ينطلق هذا المسلك من مدينة جادو ثم يتجه جنوبا إلى زويلة وتبلغ المسافة بينهما حوالي ثلاثة عشر يوما [3]، ومن زويلة إلى كوار بالكانم مسيرة خمسة عشرة يوما.

إذا هذه المسالك التجارية التي ترتبط تيهرت العاصمة مع بلاد السودان .

ب - التبادل التجاري:

أولا: الصادرات : كانت بلاد السودان سوق واسع للدولة الرستمية تتدفق فيها تلف بضائعها، وكانت الدولة الرستمية تصدر على السودان المنسوجات الصوفية والقطنية والكتانية، والحريرية ، والزرابي الميلة والمزركشة وأواني الزجاج والفخار المطلي والحلي الذهبية والفضة واواني النحاس الاحمر والاصفر

[1] ابن حوقل : المصدر السابق ص92
[2] بحاز إبراهيم ، المرجع السابق ، 218
[3] البكري ، المصدر السابق ، ص 10

المنقوش والخشب المنقوش المرصع بالعاج او الأصداف والمنوعات الحديدية بأنواعها كالأسلحة والاقفال والاواني وآلات العمل وتحمل غليها الملح و الآفارقة والعطور والبخور المغربي [1]

ب – الواردات :

لقد كانت قوافل التجار تعود محملة بسلع السودان ومن بينهما الذهب فقد ذكر اليعقوبي[2] أن بلاد غانا يوجد بها معدن الذهب ويوجد ايضا في كل جالان وبوري وبامبوك وحجلب أيضا من اودغست الذهب الابريز الخاص خيوطا مفتولة وجلود الحيوانات لاسيما جلود السباع كما انتشرت ايضا تجارة العبيد

3 4 : التجارة العابرة للصحراء :

لقد كانت التجارة العابرة للصحراء احدى الموارد البارزة للدولة الرستمية ولقد تميزت بخصائص عديدة لكن تواجه هذه التجارة في نفس الوقت العديد من المصاعب.

أ – خصائصها:

لقد وجد اتصال بين بلاد السودان وتيهرت في مجال التجارة وكان الاتصال متواصلا لكن بدرجات مختلة، حسب ظروف المغرب الأمنية ، وحاجة الأسواق على السلع المتبادلة . فكانت حركة الذهاب والاياب بينهما مستمرة ، وان تجار تيهرت كانوا يتاجرون مع اودغست في القرن الثامن الهجري[3]، واستعملت كل السبل إلى بلدان السودان ، كما شهدت أيضا سجلماسة تجارة باتجاه تلك البلاد ، فكانت التجارة في عهد ابن حوقل غير منقطعة منها أي بلاد السودان .

لقد عرفت حركة الصادرات والواردات، نشاطا كبيرا ، فكانت القوافل تنقل مختلف السلع .فكانت تصدر الى بلاد السودان الحبوب والتمور، والزيت، والتين ، واواني فخارية ، فيشير "دونيس denise[3] انه تم العثور على أواني فخارية في

[1] دبوز،المرجع السابق ص 347
[2] عبد الكريم جودت، المرجع السابق ، ص 276
[3] Denise.Ibid.P485.487

أودغست مستوردة من المغرب الاسلامي الذهب والرقيق، فكان لهما نشاطا واسعا في التجارة العابرة في الصحراء.

لقد كانت العاصمة الرستمية ، بمثابة همزة وصل بين النشاط الاقتصادي في الاندلس والمغرب الأقصى ، وبين افريقيا والسودان ، حيث لعبت دور الوسيط في التجارة الرابحة [1]

إذا فالتجارة تساهم بحد كبير في رفع المستوى الاقتصادي في الدول الرستمية بفضل عبور تلك الاموال الذهبية الضخمة على اسواقها وهو ما يترك حيوية ونشاط في هذه الأسواق[2] ، كما ساعدت تجارة الذهب بين تيهرت والسودان إلى سك عملة رستمية ذهبية تقوم با التعامل بها وانعكس عنها ازدهار ورخاء في الاقتصاد ورفع مستوى المعيشة للسكان ، والدليل على ذالك قلة الفقراء في الرستمية.

ب – مصاعب:

يذكر المقدسي[3] أن المسالك العابرة للصحراء صعبة وشاقة جدا وهذا راجع إلى طبيعة المنطقة الصحراوية ، وقلة المياه فيها، ويصف ابن حوقل [4] المنطقة بقوله: مفاوي وبراري منقطعة، قليلة المياه فيها، معتذرة الرعي " وإن السير في هذه المناطق لم يكن عشوائيا.

بل كانت تتحكم فيه سهولة المنطقة وتوفر المياه، والمرجح أن هناك آبار تنزل عليها القبائل، ويحمل منها التجار حاجتهم، ويذكر أن التجار يتوجهون من تامدلت إلى بئر الجمالين، ثم يصل إلى "أودغست"[5] با الإضافة إلى لجوء التجار إلى أم اكنتفور" فيها المياه ، فإنهم يأخذون معهم جمالا لا اوقار عليها ، فإذا نشفت ما في أسقيتهم ، واحتاجوا إلى الماء، نحروا جملا وترمقوا بما في بطنه من

[1] بحاز ابراهيم ، المرجع السابق ص 229
[2] نفسه، ص 233
[3] المقدسي، المصدر السابق ص 243
[4] ابن حوقل ،المصدر السابق ، 100
[5] عبد الكريم جودت، المرجع السابق ، ص 250

ماء،ويذكر صاحب الاستبصار ،[1] أن ابن سجلماسة وغانة "صحراء غير عارة قليلة المياه"

لقد ستعمل التجار الحصان في تجارتهم ولكن استعمال كان محدودا جدا فهو لا يستطيع ان يتحمل مشاق الصحراء والعطش.

لهذا كان الجمل أكثر استعمالا باعتباره سفينة الصحراء.

ويشير عالم الآثار الفرنسي موني،Mony[2] ان الاتصالات بين شمال إفريقيا وبلاد السودان كانت برية تماما وكما كذالك فإنه يستحيل العودة من السنغال إلى المغرب لأن الرياح كانت تهب على الساحل الصحراوي باتجاه الجنوب.

إن التجار كانوا يعبرون هذه المسافة إلى بلاد السودان في فصل الشتاء أو الخريف لأن لشمس تقل حرارتها، فا الرطوبة والبرودة تقوم بتلطيف الجو في تلك المناطق الصحراوية وكذالك يؤدي السفر في الشتاء إلى عدم اتخاذ نمط معين للسير في اليوم[3]

إن هذه هي بعض المصاعب التي كان التجار يصادفونها في مسيرتهم إلى بلاد السودان، فكانوا يأخذون كل الاحتياطات اللازمة لذالك كالسفر في الشتاء، وأخذ الماء والزاد ،وجمالاً لا يوقرونها.

- هكذا صورت الحياة التجارية على عهد الدولة الرستمية من خلال حركتها الداخلية والخارجية وذالك التنظيم المحكم والسياسة الاقتصادية الناجعة فكانت تجارة رابحة تفيد وتستفيد من الإمكانيات المتاحة لاسيما الطرق التجارية والمسالك والمراكز في إطار ربط علاقاتها التي ربطتها مع عدة أقطار ولهذا لعبت التجارة دورا بارزا في جميع أطوار الدولة الرستمية الى جانب نمو وازدهار المجال الاقتصادي ككل وجعلها عاصمة تجارية.

[1] بحاز ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 137

[2] Mony,the qustion of ghana, Africa, Vol xxiv,1954 P 201

[3] ابن حوقل ، المرجع السابق، ص 127

الخاتمة:

إن الاوضـاع التي كانت سائدة في المغرب الإسلامي دفعت ببعض الإباضين الفرار إلى المغرب الأوسط ، فـأسسوا مدينة تيهرت وبايعـوا عبد الرحمن بن رستم إماما لهـا سنتة 160هـ 909مـ ولقد تميز نظـام الحكم في الدولة الرستمية با العدل والمساواة لكنـه ولكنه كان نظام وراثي، وتعاقب على الحكم ثمانية حكام كلهم من عائلة عبدالرحمن وأسباطــه.

كما تتميز أيضـا بخصائص طبيعيـة متنوعـة من سهـول وهضاب وجبال وأنهـار ومناخ كلها عوامل ساعدت على إقامـة حياة اقتصادية مزدهرة ومتطورة فكانت الزراعة أول هذه الأنشطة الاقتصادية بحيث يمارس الزراعة أول هذه الأنشطـة الاقتصادية بحيث يمارس الزراعة أكثر من 80% مجمل السكان فـأنتجوا الحبوب بمختلف أنواعـه من قمح وشعير وحنطـة والزيت والتمور ولفواكـه كا السفرجل والتين والنارجيل.

أن الدولة الرستمية تقع في الهضاب العليا دفع هذا السكان في الأماكن التي تقل فيها الزراعة أو تنعدم إلى تربيـة المواشي كا الغنم والبقـر والحمير والإبـل وإن هذا الازدهار الفلاحي انعكس على النشـاط الصناعي فازدهرت الصناعة على رغم بساطتها فا استعملوا هذه المواد الغذائية والدليل على ذالك وجود معاصر الزيت ومطاحن الحبوب المقامـة على ضفاف الانهـار والصوف والكتان ساعد على قيام الصناعة النسيجية فأنتجوا الزرابي الملابس والأفرشة، كما توجد ايضـا صناعة الفخار والصناعة الخشبية فصنعوا الابواب والصناديق الخشبيــة وحتى القوارب با الإضافة إلى هذه الصناعات نجد عدة مهن او حرف مثل الزخرفة والصباغة والتجارة والحدادين ، كما ازدهر النشاط التجاري فكانت التجارة تمارس من قبل العديد من السكان فكان مثلا عبد الوهاب احد هؤلاء التجار فكانت حركة المبادلات التجارية نشطـة سواء مع العالم العربي او مع الأندلس والسودان فسلكت مختلف المسالك فاجتازت البحار وتوغلت في الصحراء

فكانت أهم البضائع التي جلبها الرستميين من السودان هي الذهب المستعمل في سك النقود والرقيق لكن هذه التجارة العابرة للصحراء عرفت العديد من المصاعب كقلة المياه وبعد المسافة وحرارة الشمس وهذا ما دفع بالتجار إلى أخذ الاحتياطات اللازمة كأخذ الماء والزاد وجالا لا يوقرونها واجتازوا هذه المسافات في الشتاء والخريف.

إن التطور الاقتصادي الذي عرفته الدولة الرستمية كان مسايرا للتطور السياسي والاجتماعي والفكري.

كما انه ساهم بحد كبير في تطور الدولة داخليا وخارجيا.فا الازدهار في المجال الداخلي يتمثل في حركة العمران وإقامة البساتين والأرجاء والحقول، وارتفاع مستوى معيشة السكان بحيث قل فيها الفقراء بالعمل والجد أما من الناحية الخارجية فبفضل العدل وبالمساواة التي عرفتها الدولة الرستمية ساعدها على اقامة علاقة حسنة مع البلدان المجاورة كالدولة الأغلبية الإدريسية وكذالك مصاهرتها لدولة بني واسول سجلماسة وإبرام العباسيين معها معاهدة حسن الجوار .

واجتازت البحر المتوسط لتصل إلى الأندلس والصحراء لتبلغ السودان تجوب مختلف أقطار البلدان ن وكل هذا يؤدي حتما إلى تحقيق الازدهار والرخاء في أرجاء الدولة الرستميــة .

الملحق رقم 01

خريطة تبيين حدود الدولة الرستمية
(من النصف الثاني للقرن الهجري
الثاني / الثامن من الميلادي 296 ه /[1]
909 م

[1] حسين مؤنس, اطلس الاسلام ,ط 1, 1457 ه 1987 م جميع التجهيزات الفنية بالزهرا ء للاعلام العربي, القاهرة مصر ,ص 160

الملحق رقم 02

خريطة تبين اهم الطرق التجارية الرابطة بين تيهرت - سجلماسة - السودان الغربي [2]

[2] حسين مؤنس , المرجع السابق , ص 162

الملحق رقم 03

خريطة تبين اهم الطرق البرية و البحرية بين تيهرت و الاندلس[3]

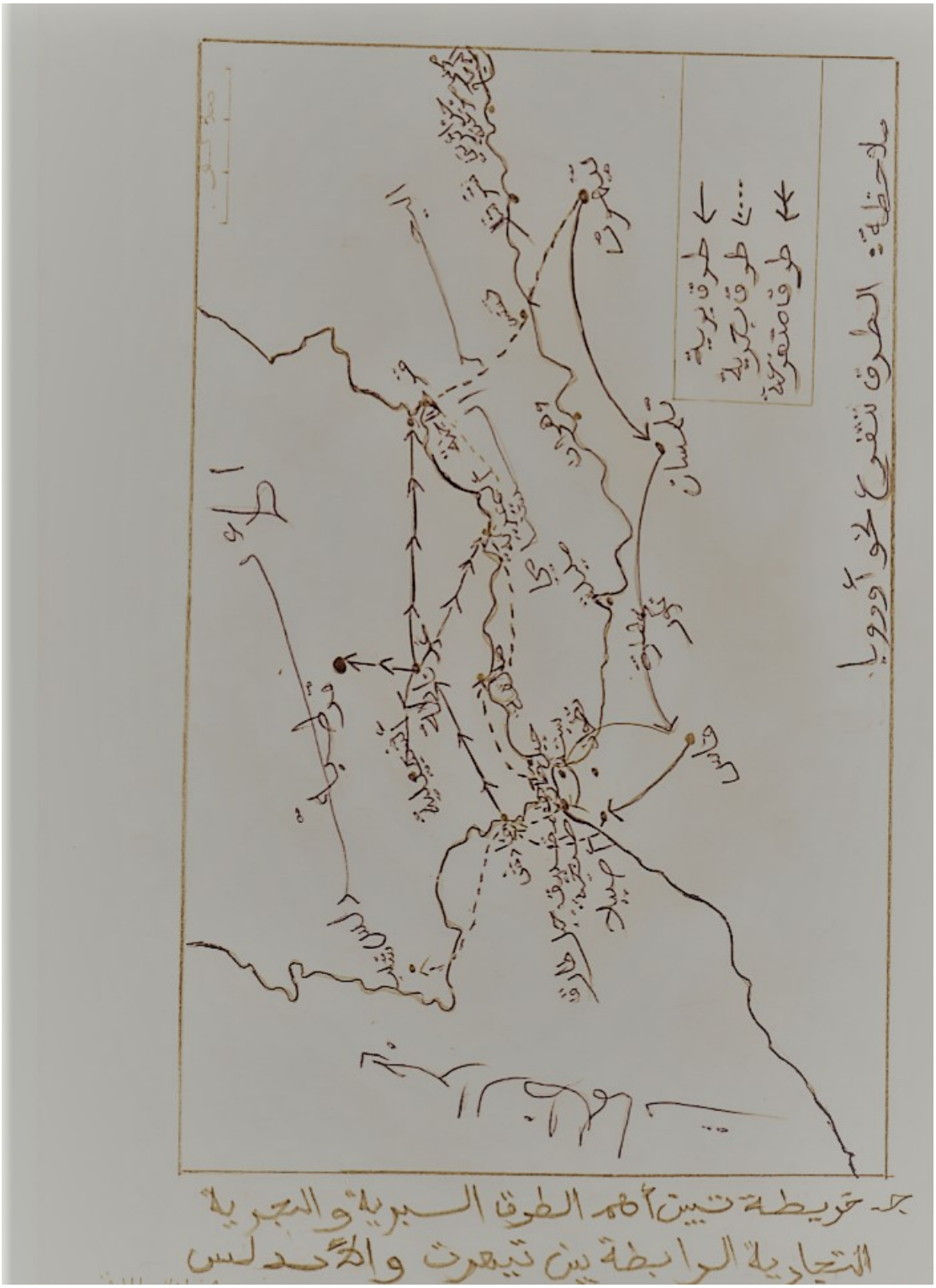

[3] حسين مؤنس , المرجع السابق , ص 163

الملحق رقم 04

فلوس خارجيـة
القائم عبد الرحمن ابن رستم

عدد 17
142هـ (759م) (1) [4]

الوجه (أ) : ضُرب هذا الفلس بإفريقيـة **الوجه (ب) سنة اثنين واربعين ومائة هجري**

- العملـــة من النـــحاس قطرهـا: 21ملم

[4] بحاز ابراهيم بكير, الدولة الرستمية (160 - 296 ه / 777 م- 909 م) ,دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية , ط1 جمعية التراث ,الجزائر, ص 183

الملحق رقم 05

تعريف الفرق الاسلامية

النكـاري: هم اتباع يزيد بن فندين ابو قدامة النكاري وسموا النكاري لانهم اكروا امامة عبد الوهاب، وثاروا ضده، ولقد تطورت هذه الفرقة التي انسلخت عن الاباضيـة الام ، والجدير بالذكر أن ابن الصغير[1]يفسر سبب تسمية النكـاري بهذا الاسم (انظر الصفحـة 38) تفسيرا مخالفا لما ذكره المؤرخين الإباضية فربما هي حادثتان اختلطا عليه ولكن المؤكد ان الرواية للإباضية هي الأصح.

الوهبيـة : هي الإباضيـة الام الحاكة في الدولة الرستميـة وهي نسبـة إلى عبد الوهاب وظهرت هذه التسمية اثر فتنـة النكاري وهناك من ينسب الوهبية إلى عبدالله بن وهب الراسبي

اليزيدية : هم اتباع عبد الله يزيد ولعل ما قاله الدتور عوض خلقات من ان النكاري سموا باليزيدية هم النكاري وربما اطلقوا هذه التسميـة على انفسهـم رافضين اسم لنكـاري.

العمرانيـة: هم اتباع عيسى ابن عمر واحمد بن الحسن وقال الدرجيني بان العمرانية لا تجمعهم الاباضية الكلمة في اول الامر، وانهم يزعمون انهم اباضية ويسندون مذهبهم الى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وهم تبع عيسى بن عمير

العسكـر: فهي تسمية لا مذهبية ، فهم حماة الرستميين والاباضية[2]

---

1 ابن الصغير المالكي , اخبار الائمة الرستميين , تج و تع , محمد ناصر و ابراهيم بحاز [1], دط , دار الغرب الاسلامي لبنان 1976 , ص43

[2]ابن الصغير , مصدر سابق , ص 44

الملحق رقم 06

تعريف المداخيل

الجزية: يطلق لفظ الجزيـة في الشريعة على الأموال التي تفرض على أهل الذمة ،[51] فالكفار انما يخيرون بين الاسلام والسيف، اا اهل الكتاب فيؤمنون على انسهم أسرهم وأموالهم اذا ارادوا الجزية ولا تجب الجزية الا على البالغين لمكلفين، من الذكور الذين يستطيعون دفعها، ولا تجب على النساء والصبيان والشيوخ لانهم لا يشاركون في القتال، وهي لا تجب على العبيد ،ويجب اداء الجزية الى بيت المال.

الخراج: كلمة معناها بصفة عامة الضريبة التي فرضت على غير المسلمين في دار الاسلام ،وما استهل ق 1 هـ حتى اصبحت تدل على الضريبة التي نجني على الارض المملوكة في مقابل الجزية التي لا تستعل الآن إلا بمعنـى "خراج الرأس"[2] ويلاحـ في أوائل العصر العباسي ، أن عددا من العلماء كانوا يحاولون جمع الاحاديث والاحكام الشرعية عن الخراج، وتصنيفها في تأليفهـم، فلما دخل اهل البلاد المفتوحة في الاسلام بصفة عامة شرعوا في الانصراف عن دفع الخراج تدريجيا بل وراو ان دفع العشر من خراج الأرض يكفـي.

الصدقة و الزكاة : لفظتان مترادفتان كلاهما يؤخذ من الأغنياء و يفرق على الفقراء و المصطلحين[3] معنى واحد ثم اختلف استعمالهما العلماء . فالزكاة ركن من أركان الإسلام .

[51] احمد الشرباصي ,معجم الاقتصادي الإسلامي, دط, دار الجبل بيروت 1981 , ص 95
[2] محمد ضياء الدين ,الريس الخراج و النظم المالية للدولة الإسلامية, ط4 ,القاهرة ,1977 ص 24
[3] زيدان جرجي تاريخ التمدن الإسلامي, دط ,دار المكتبة الحياة, بيروت, ج1, ص 116

فهرس الأعـلام:

(أ)

أبي بكـر ص، 21

أبي حاتم ص ، 38

الإمام أفلح ص ، 51/23

ابو قدامـة ص ،20

ابي معروف الضرير ص،51

ابو الموقف سعدوس ص،20

ابن وردة الفارسي ص 49

ابو اليقضان ص 21-22

ابي ايوب ص ،35

(ب)

بئـــر الجماليتن ص،49

البحر المتوسط ص 16-18

بجاية ص 16-19

بني واسول ص 19

(ت)

تالوتالوت ص ،54

تاتش ص 26

تادمكة ص ،57

تازة (جبال) ص ،18-31

تازة (جبال)ص ،18-31

تادمير،ص 55

تلل ص، 44

تلمسان ص 44

تنس ص 31-53

تقرت ص،17

تونس (ميناء) ص 55

تيهرت ص، 33-41-42-44-45

(ع)

عبد الرحمن بن رستم ص ،19-20-21

عبد الرحمن الداخل ص، 20

عبد العزيز بن ازجعل ص،22

عبد الوهاب بن عبد الرحمان ص 20-24-

صنيع عمر بن الخطاب ص، 20

عمران بن مروان الاندلسي ص،21

(ا)

الادارسة ص ،18-17-25

ارزوا (جبل) ص ، 45

اسرسو (سهل) ص 26

أشير ص 53

اطلس التلي (جبل) ص ،30،

الاطلس الصحراوي ص ،16

الاغالبـة (دولة) ص ،18-22

إفريقيـا ص 59

الامويين ص ، 22-23

الأندلس ، ص 25-55-56

أودغست ص، 59-56

اوزاكا ص ، 53

إيزراج ص، 54

المغرب الأقصى ص 59

المغرب الأوسط ص 36

بئــر الجماليـن ص،59

جربـة (جزيرة)ص 32-36-42-44-46

جريدة ص ، 32-35

دجاج (مرسى) ص، 55

دمر (جبال) ص، 18

(ر)

ريغ (واد) ص ، 17.

(ز)

زويلة ص،57

(س)

سجلماسة ص 53-57-58

سرت ص،17

سطيــف ص،53

(غ)

غانا ص 56،

غدامس ص،57

غليزان ص،17

(ف)

فاس ص، 54،

ق

قيروان،ص،53

(ك)

الكانم ص،57

كوار ص 57

كوكو ص 57

(م)

متيجة ص ،36،

مستغانم ص 31،

المسيلة ص،53

مصر ص 16

(ن)

نفوسة (جبل) ص 36-33-34-42

(هـ)

هدنة (جبال) ص،18

(و)

ورجلان ص،25

ورقلة ص 18،

ونشريس (جبال) ص، 25

وهران ص ، 29-16

(ز)

زناتة ص ،22-49

(س)

سدرات ص،49

(ل)

لواتة ص،49

(هـ)

هوارة ص، 49

(م)

محكم الهواري ص، 23

محمد بن الشيخ ص،23

مداربن اليسيع ص،56

اروى ابنة عبدالرحمن ص 56

مسعود الأندلسي ص، 20-22

(ي)

يبيب بن زلغين ص،38

يزيد بن فندين ص،20

يسع بن إلياس ص، 56

يقضان ص ،22

يوسف ابن ابي يقظان ص ،22

1 – المصـادر:

1 – ابن بطوطـة (شمس ابو عبدالله محمد بن ابراهيم) (ت703هـ) ن مهذب رحلة ابن بطوطة، المسمات تحفة الأنظار في غرائب الابصار وعجائب الاسفار، هذبة العوارمي، وأحمد جاد المولى ، ط2 ، لبنان ، بيروت 1985م

2 – ابن حوقل (ابو القاسم النصيب) (ت368) ، صورة الارض ، ط2 مطبعة بريل، لندن 1938م.

3 – ابن خلدون (عبدالرحمن) (ت808هـ)، العبر وديوان المبتـدأ والخبر في أيام العرب والعجم ولبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت،1968م

4 – ابن الصغير(عاش في النصف الثاني من القرن 3هـ) ، اخبار الائمـة طبوعات الجملية الجزائر .الرستميين ، تحقيق ابراهيم بحاز، محمود ناصر ،

5 – ابن عذي المراكشي (بوعبدالله محمد) ، (ت ق 7هـ) البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق ،كولان ، دار الثقـافة، بيروت ، 1948.

6 – أبو زكريا (يحي بن ابي بكر) (ت471) كتاب سير الأئمة واخبارهم ،تحقيق اسماعيل العربي ، اصدارات المكتبة الوطنية ذ، الجزائر العاصمة،1399هـ،1979م.

7 – الإدريسي(الشريف) (ت548هـ) وصف افريقيا الشمالية والصحراوية مـأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفـاق، تحقيق هنري بيريس، الجزائر،1957م.

8 – البكري (ابو عبد الله) (ت487هـ) ، المغرب في ذكر بلاد غفريقيا والمغرب جـزء من كتاب المسالك والمماليك مكتبة المثنى بغداد، مطبعة الحكومة، الجزائر، 1857م.

9 – الدرجيني (ابو العباس احمد بن السعيد)، (ت298هـ) كتاب السير ، طبع حجري ن قسنطينة ، الجزائر ، 1301هـ.

11 – مجهول (ف6هـ) الاستبصار في عجائب الابصار، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الاسكندرية 1958.

12 – المقدسي (شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد البنا) (ت388هـ) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط2ن مطبعة بريل ن لندن 1906م

13 – اليعقوبي (أحمد بن ابي يعقوب بن واضح) (ت284هت) البلدان، ط3 ، النجف، 1377هـ 1957م

14- الشماخي بدر الدين، احمد ابن سعيد، سيرالمشايخ ، ت ج، احمد ابن سعود السيابي، ج1 ، دط، سلطنة عمان ، 1454ه - 1987 م .

المراجع:

1 – الباروني سليمان (ابن عبد الله النفوسي) : الأزهـار الرياضيـة في الأئمة الرستمية وملوك الإباضية ، مطبعـة الازهر البارونية ، مصر ، يبدون تاريخ

2 – بكير بحاز ابراهيم ن الدولة الرستمية160-296هـ ، 777-909م دراسة الاوضاع الاقتصادية والحياة الفكـرية ، مطبعـة لافوميـك ، الجزائـر.

3 – بوعيـاد محمـود ، جوانب من الحيـاة الاقتصـادية في المغرب الاوسـط في القـرن 9هـت (15م) ، الشركـة الوطنيـة للنشـر والتوزيع ، الجزائر ن 1982.

4 – بورويبة رشيد، الجزائر في لتاريخ ، العهد الاسلامي من الفتح من بداية العهد العثمـاني المـؤسسة الوطنيـة للكتاب، الجزائر، 1984.

5 – جغلول عبد القادر ، مقدمات في تاريخ المغـرب العربي ، القديم والوسيط ، ترجمة فضيلة الحكيم، ط 1 ، 1982

6 – جودت يوسف عبد الكريم ن العلاقات الخارجية للدولة الرستميــة ن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ن 1984.

7 – الجيلالي عبد الرحمن ن تاريخ المغرب الكبير ، ج3 ،ط1، دار احياء الكتب العربيــة، 1963م

9 – ســالم عبدالعزيز: تاريخ المغرب الكبير ، العصــر الإسلامي دراسة تاريخيـة وعمرانية وأثريـة ، دار النهضــة العربية للنشــر والتوزيع ،بيروت، ج2 ، 1981م.

10- شارل أندري جوليان ، تاريخ إفريقيـا الشمالية تعريب محمد مزالي، البشير بن سلامـة

11 – لمبارد موريس :الجغرافيـا التاريخية للعالم الاسلامي ، خلال القرون للأربعة الأولى ترجمة عبدالله حميدة، دار الفكر، دمشق، 1399هـ،1979م

12 – المـدني أحمــد توفيق، كتاب الجـزائر ، ط2، نشــر دار الكتاب ،دار المعـارف ن الجائرن1382هـ - 1963م

13 – معمر علي يحي، الإباضية في موكب التـاريخ ، الحلقـة 4 ن الإباضية في الجزائر مطبعة الدعوة الاسلاميـة ، القــاهـرة، 1979.

14 – الميلي مبارك بن محمدن تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الشركة الوطنيـة للنشر والتوزيع ، الجزائر ن 1396هـ 1976م.-

15- الشرباصي احمد، المعجم الاقتصادي الاسلامي، دظ ، دار، الجبل بيروت 1981،م

16- الريس محمد ضياء الدين، الخراج و النظم المالية لدولة الاسلامية، ط 4، القاهرة 1977م .

17- جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، دط، دار المكتبة الحياة بيروت، د ت ، ج1 ، 1902

المـراجع الاجنبيــة :

1- **Denise.RkLes Foils de tardiest, the journal of African history.TIX,1971**

2- **Gsell s-Marquais Histoire d'Alger, ancienne, librairie furane, paris,1927**

3- **La roui Abdallah, L'histoire du Maghreb , (Un essai de synthèse), IMP. Corbière, petite collection N° 134.paris .1975**

4- **Mounty Rather question of Ghana, Africa ,volar xxiv.1954**

الفهـرس	الصفحــة
الإهـداء	
التشكر	
مقـدمة	**أ.ب.ج.د.و**
الفصــل الأول: قيـــام الدولـــة الـــرستميــة	
1-موقع الدولة الرستمية	16
2-نظام الحكم في الدولة الرستميــة	18
3-الخصائص الطبيعية للدولة الرستمية	24
الفصــل الثـاني: النشـاط الزراعي في الــدولة الرستمية	
1- مقومات الزراعة في الدولة الرستمية	29
1-1الطبيعية	30
2-1البشريـة	31
2-تطور الزراعة في الدولة الرستميــة	32
1-2أنـواع الــزراعــة	33
2-2 الــرعي	37
الفصل الثــالث: النشاط الصنــاعي في الدولة الرستميــة	
3-المقومات الصناعية في الدولة الرستمية	40
1-3الطبيعية	40
2-3البشرية	42
4- الصنـاعات في الدولـة الرستميــة	42
1-4 أنواع الصناعات	42
2-4أنواع المهن في الدولة الرستمية	46

الفصل الـــرابع: النشــاط التجــاري في الدولـة الرستميــة	
5-التجارة الداخلية في الدولة الرستمية	49
1-5نشاطها وبضاعتها	**49**
2-5 التجارية	**50**
6-النــقــود والمكــاييــل	**51**
1-6النقــود والمكاييل	**51**
7-التجــارة الخــارجية للدولة الرستمية	**52**
1-7 التجارة الخارجية مع العالم الخارجي	**52**
2-7التجارة الخارجية مع الأنــدلس	54
3-7التجارة الخارجية مع السودان	56
4-7التجــارة العابــرة للصحراء	58
الخاتمة	62
الملاحق	65
فهرس الأعلام	72
فهرس الأماكن والبلدان	77
فهرس القبــائل	81
قائمة المصادر والمراجع	83